



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم  
كلية الأدب العربي والفنون  
قسم الأدب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر  
تخصص: لسانيات عربية

# أسلوب الالتفات في القرآن الكريم

## سورة آل عمران أنموذجا

إشراف:

د- مزواغ ليلي

إعداد:

- بن زيدان عبد الحق

السنة الجامعية: 2018 - 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ عَلَىٰ فَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

الشّعراء: 195

# إهداء

إلى من قال الله في حقهما: ﴿بَلَا تَفْلَحُ لَهُمَا فِئْوَابُ الْجَنَّةِ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا

فَوَلَا كَرِيمًا وَأَخْبِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

إِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾

إليكما يا نبض الحياة ، أنتما يا من علماني أنّ العلم لا يكتمل إلا وتاج

الأخلاق يعلوه... حبيباي أمي و أبتى

إلى رفقاء فؤادي إخوتي محمد ، عبد القهار ، أمينة وخديجة.

إلى كل طلبة العلم والعاكفين على التّعليم في المدارس والمساجد والزوايا

وأخص بالذكر مشايخي : قدوري معمر، فليح عبد الكريم، قينوس أمحمد -

حفظهم الله- وإلى كل من علمني حرفا طيلة حياتي الدراسية بجميع أطوارها.

إلى الكثيرين الذين أعرفهم ولا يتسع المقام لذكرهم جميعا.

إلى طلبة اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عامة ، وإلى كل من ساندي

في مشواري الجامعي.

# تشكر

شكرا للواحد الأحد الذي علم بالقلم والذي لولاه لما

أتممت هذا العمل

وشكري لله يكون من شكري للناس ، وامثالا لذلك

فإني

أتقدّم بالشكر الجزيل والتقدير العميق للأستاذ المشرف

الدكتور : "رويسات محمّد" الذي منحني توجيهاته

مُعَلِّمَاتُ

أما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فكان المنهج الوصفي التحليلي، والهدف من هذا البحث هو معرفة الخصائص البلاغية التي مثلها أسلوب الالتفات في سورة النحل، وتمكين الباحث من الإطلاع ولو بالشيء القليل على معرفة بعض مواطن الإعجاز في السورة، بالإضافة إلى تمهيد الطريق للباحث والسالك في هذا الإتجاه إلى تزويده وإطلاعه على بعض أمهات الكتب، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تطلب البحث خطة مكونة من فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل يحتوي على مفاهيم ومصطلحات تتضمن الإعجاز البياني بشكله العام من تعريف و شروط وأمثلة على ذلك وقد عنونت الفصل الأول ب: أسلوب الالتفات مقسما إياه إلى ثلاثة مباحث حوى المبحث الأول : الماهية والمبحث الثاني حوى آراءً للقمامى والمحدثين والمبحث الثالث : تضمّن أقسام وأهداف الالتفات ، أما الفصل الثاني فقد عنونته ب: مظاهر الالتفات في سورة النحل حيث قسّمته هو الآخر إلى ثلاثة مباحث اشتمل المبحث الأول على التعريف بالسورة والمبحث الثاني تحدث فيه عن موضوعات السورة وأما المبحث الثالث فتناولت فيه مواضع الالتفات في السورة .

ولتحقيق أهداف هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أورد بعضها منها فقد استوجبت مني الدراسة الاعتماد على القرآن الكريم أولا وكتب للبلاغة أذكر منها البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها البلاغة تطور وتاريخ كتاب البديع وكتاب الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع وكتاب البرهان في علوم القرآن وغير ذلك من كتب البلاغة بالإضافة إلى اعتمادي جملة من التفاسير أذكر من بينها : الكشاف، التحرير والتنوير، الجامع لأحكام القرآن، تيسير الكريم الرحمن ، روح المعاني، مهذب الجلالين مختصر ابن كثير وغيرها من التفاسير بالإضافة الى اعتمادي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، لقد اهتم علماء العربية بالدرس اللغوي منذ القدم وأولوا اهتمامهم بعلم البلاغة بمختلف فروعها، حيث جعلوا هذا الأخير محطة وقوف لأجل معرفة أسرار القرآن ومعرفة الإعجاز اللغوي فيه، فراحوا يغوصون فيه ويفتشون بغية اكتشاف أسرارها وخباياها التي لا تحصرها أية دراسة، فانكب العديد من العلماء في هذا المجال وراحوا يؤلفون حتى شهدت مكتباتنا العربية زخماً معرفياً وعلمياً محضاً بهذا الشأن، ومن المواضيع التي تناولها علماء اللغة في كتبهم وألوهها العناية الخاصة أذكر أسلوب الالتفات لما فيه من أهمية في معرفة البلاغة العربية عموماً ومعرفة مواطن الإعجاز في البلاغة القرآنية على وجه الخصوص، ولذا كان هذا الموضوع محط اهتمامي فاخترته كأسلوب من أساليب الإعجاز البياني في القرآن، حيث كان موضوع البحث هو : الإعجاز البياني في القرآن - الالتفات في سورة النحل أنموذجاً، ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع لأسباب لعل أهمها :

- الميل الشخصي للمواضيع المتعلقة بعلوم القرآن.

- الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي.

- معرفة مواطن الإعجاز لهذا الأسلوب.

وسعت من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على سورة النحل لاشتمالها على جل الأمثلة المذكورة في الجانب النظري، وقد اقتضت الدراسة طرح الإشكالية التالية : إلى أي مدى يسهم أسلوب الالتفات في الإعجاز القرآني ؟ و ما هي مواطن الالتفات في سورة النحل ؟ وماهي أغراضه؟

على الكتابة المغاربية والتي تحويها مصاحف ورش رحمه الله ومن المعاجم اعتمدت على معجم لسان العرب، معجم التعريفات، المعجم الوسيط ، معجم مقاييس اللغة وما إلى ذلك من معاجم، ومن أهم الصعوبات التي واجهتني تشابك المعلومات واختلافها بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع الذكر الحكيم وإصدار الأحكام عليه .

وإنه لمن الواجب على أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لأستاذي القدير: الأستاذ الدكتور رويسات محمد الذي أشرف علي في هذا البحث متابعة وتوجيها، وأخيرا أرجوا من الله أن أكون حققت ما أصبوا إليه وان كان بسيطا فهو عمل نافع ومفيد .

## مدخل: الإعجاز البياني في القرآن

1- مفهوم الإعجاز

2- شروط المعجزة

3- مظاهر الإعجاز البياني في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فإن اللغة العربية نشأت في أحضان القرآن الكريم خدمة له وتقريباً لفهمه وصونا للسان العربي فهو المنبع العذب وهو المعجزة التي تحدى بها المولى عز وجل العرب على أن يأتوا بمثله قال عز وجل: ﴿فَلْيَبِئْسَ

اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ

لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ - سورة الإسراء: الآية 88 - فهو معجز بألفاظه وتراكيبه وحروفه وأساليبه بل بكل

ما فيه، هذا الذي جعله محط أنظار أهل العلم وطلابه، وجعله يغوصون فيه لاكتشاف أسرارهِ وخباياه<sup>1</sup>.

فإذا تأملت القرآن الكريم فإنك لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلوّماً وشكلاً من نظمه، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والرقى في أعلى درجاته<sup>2</sup>.

هذا ما دلّ عليه قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن

خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ - سورة فصّلت: الآية 41/ 42 - وعليه فإن القرآن الكريم

معجزة الله عز وجل التي أجزاها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلّم، فتحدى بها العرب قاطبة لماله

من أسلوب فذ ومعان تفحم القاصي والداني والمؤمن والكافر ومقاصد شريفة تبهر أولي الأبواب هذا

<sup>1</sup> عمار ساسي - الإعجاز البياني في القرآن الكريم - دراسة نظرية للإعجاز في الآيات المحكمات - دار المعارف للإنتاج والتوزيع - بوفاريك - البليلة - الطبعة الأولى - 2003 - الجزء الأول - ص: 09.

<sup>2</sup> بدر الدّين الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - القاهرة - 1957م - ص: 223.

الذي دفع العلماء والباحثين إلى دراسة إعجازه والكشف عن بعض خباياه منذ القدم رغم تأخر ظهور المصطلح، وذلك راجع برأينا إلى أنّ المعاني أسبق دائما من الألفاظ كما ذكر ذلك الجرجاني، فإنّه حينما نقلت تاريخنا العربي نجد أن أول من أشار إلى قضية الإعجاز البياني هو الجاحظ في كتابه نظم القرآن، حيث تردد فيه بين الصدفة وغريب التأليف لكن لم يصل إلينا منه شيء ثم تبعه جماعة من اللغويين أمثال الإمام الرماني في كتابه النكت في إعجاز القرآن والسكاكي في كتابه مفتاح العلوم وغيرهم كثير، ومن خلال هذا لا يمكن ان نستنتج أن كلمة معجزة لم تستعمل حتى في الوقت الحاضر بل يمكن أن نؤكد أن المصطلح لم يكن شائعا حتى في الوقت المتأخر، إذ يظهر أن أول كتاب عنون باسم الإعجاز هو كتاب محمد بن يزيد الواسطي وكان ذلك في أواخر القرن الثالث من الهجرة ثم توالى بعده المؤلفات وشاع المصطلح بعد ذلك.

وعليه فإنّ ظاهرة الإعجاز قد تناولت سابقا عند الاقدمين والمحدثين رغم تأخر المصطلح، حيث وجدنا أنّ أول من أشار إليه الجاحظ في كتابه نظم القرآن ، وأن أول من استعمل المصطلح محمد بن يزيد الواسطي في كتابه نظم القرآن، وقد شغلت هذه الظاهرة قديما وحديثا بال المتكلمين والباحثين<sup>1</sup>.

وفي هذا المقام أعرض جملة من التعاريف الواردة عن المؤلفين الذين تحدثوا عن الاعجاز والمعجزة.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق - عمار ساسي - ص: 32 و72 (بتصرف).

## 1- مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحاً :

- في اللغة :

قال الإمام الجوهري : العجز : الضعف، تقول عجزت من كذا اعجز بالكسرة عجزاً ومعجزة وعجزاً بالفتح على القياس ..... والتعجيز والتنطيط وكذلك إذا نسبته إلى العجز .. والمعجزة واحدة من معجزات الأنبياء<sup>1</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني : العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره ... والعجز ضد القدرة قال عز وجل: ﴿ قَالَ يَلَوَّيْتَنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾

المائدة 31، ونقول أعجزت فلانا وعاجزته أي جعلته عاجزاً ... والعجوز سميت عجوزاً لعجزها في الكثير من الأمور، قال عز وجل: ﴿ إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَيْرِينَ ﴾ -سورة ص: الآية 135<sup>2</sup>.

وقال الزمخشري : في كلمة معجزة (عجز) طلبته فأعجز ، وعاجز إذا سبق فلم يدرك وإته لمعجوز : مثمود وهو من عاجزته أي سايقته فعجزته .... وعجز فلان عن العمل إذا كبر<sup>3</sup>.

وقال ابن منظور : العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز ، وعجز عجزاً فيها ورجل عجز وعجز : عاجزاً وامرأة عاجز : عاجزة عن الشيء برأينا<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الجوهري - الصحاح - دار الحظارة العربية - بيروت - الجزء الثاني - ص : 31

<sup>2</sup> الراغب الاصفهاني - معجم مفردات القرآن - نقلا عن كتاب : عمار ساسي - الإعجاز البياني في القرآن - ص : 74.

<sup>3</sup> الزمخشري - أساس البلاغة - دار المعرفة - بيروت - ص 243.

وذكر ابن فارس : أنّ العين والجيم والنزاي تدل على أصلين أحدهما الضعف والآخر مؤخر الشيء<sup>2</sup>.

أما إبراهيم أنيس فقد عرفه بأنه مشتق من الفعل أعجز بمعنى الفوت والسبق يقال أعجزني فلان أي فاتني وقال الليث : أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه إدراكه<sup>3</sup>.

إنه ومن خلال التعاريف اللغوية السابقة يتضح أم المفهوم الشامل للفظة - عجز - هي القصور وعدم القدرة على الفعل ، وقد وردت مشتقات لفظ عجز في ستة وعشرين موضعاً في القرآن ذكرها محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه وهي :

أعجزت: ﴿ قَالَ يَلْوِيْلَيْتِيْ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ - المائدة 31.

نعجز: ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ - الجن 12.

ليعجزه: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ - فاطر 44.

يعجزون: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ - الأنفال 59.

معاجزين: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ۗ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ - الحج 51.

معاجزين: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ۗ وَكَذَلِكَ لَهُمْ وَعَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴾ - سبأ 05.

<sup>1</sup> ابن منظور - لسان العرب - دار اللسان العربي - بيروت - الجزء الثاني - ص : 691.

<sup>2</sup> أحمد بن فارس - معجم مقاييس اللغة - تح عبد السلام هارون - مط مصطفى البابي الحلبي - ط2 سنة 1969م - مج 4 - ص : 232.

<sup>3</sup> إبراهيم أنيس وآخرون - المعجم الوسيط - ط2 - ج1 - ص 43/42.

معجزين: ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ۗ وَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ - سبأ 38.

بمعجز: ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ - الأحقاف 32.

معجزي: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزٍ الْكَاذِبِينَ ﴾ - التوبة 02.

معجزي: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاغْلَمُوا أَنكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِ اللَّهِ ﴾ - التوبة 03.

بمعجزين: ﴿ إِنْ مَا تُوْعَدُونَ ءِلَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ - الأنعام 134.

بمعجزين: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ فُلًا مِنْ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ - يونس 53.

بمعجزين: ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ - هود 20.

بمعجزين: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ - هود 33.

بمعجزين: ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ بِمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ - النحل 46.

بمعجزين: ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ - التور 57.

بمعجزين: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ - العنكبوت 22.

بمعجزين: ﴿ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ - الزمر 51.

بمعجزين: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ - الشورى 31<sup>1</sup>.

من خلال ما سبق من سرد للآيات يشر الأستاذ نعيم الحمصي الى أنه لم ترد مطلقا لفظة المعجزة والإعجاز في كتاب الله عز وجل، ويتابع قائلا لم يرد في القرآن لفظ معجزة أو إعجاز وإنما جاء في ألفاظه آية برهان سلطان وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة<sup>2</sup>.

والذي يتضح لي أنه صحيح ما ذهب إليه الأستاذ نعيم حين ذكر أن لفظ الإعجاز لم يرد بهذه الصيغة، غير أنه يبدو لي أنما ذهب اليه من خلال ما ذكر من الكلمات لا ترادف كلمة معجزة غير ذلك، فالمرادفات التي ذكرت وإن لم ترادف اللفظة ترادفا تاما فإنها ترادفها في سياقها العام فمثلا: لفظة معجزين في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ بِمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ - النحل 46، جاء تفسر القرطبي رحمه الله في قوله فما هم بمعجزين أي سابقين الله ولا فائتيه<sup>3</sup>.

وذكر القرطبي رحمه الله في نفس السياق تفسير قوله عز وجل: ﴿ وَوَلَيْكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ في الأرض - هود 20، أي فائتين من عذاب الله وقال ابن عباس رضي الله عنه لم يعجزوني أن أمر الارض فتحسف بهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد فؤاد عبد الباقي-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن-نقلا عن مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن-إعداد الطالب موسى الحشاش تحت

عنوان: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية-دراسة تطبيقية في سورة النساء-الجامعة الإسلامية غزة-ص:12.

<sup>2</sup> نعيم الحمصي-فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر-مؤسسة الرسالة-ط 2-1980-ص7.

<sup>3</sup> الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي-دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-مج 05-ص109.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق-ص18.

إصطلاحاً:

عرفوا الإعجاز بقولهم هو إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم.

وفي هذا يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: أجمع عامة الباحثين من علماء العربية والتشريع والفلسفة والفرق المختلفة أن القرآن معجز<sup>1</sup>.

ويعرفه الأستاذ محمد علي الصابوني بقوله: إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات العجز، أي تعريفهم بعجزهم عن الاتيان بمثل القرآن فإنّ ذلك معلوم لدى كل عاقل إنّما الغرض هو إظهار ان هذا الكتاب حق وأنّ الرسول الذي جاء به رسول صادق وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام<sup>2</sup>.

أما الرافي فيرى أن الإعجاز شيطان: أحدهما ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة مزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، وثانيهما: استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه<sup>3</sup>.

وعرفها السيوطي بقوله: اعلم أنّ المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عمار ساسي-الإعجاز البياني في القرآن الكريم-ص75.

<sup>2</sup> محمد علي الصابوني-البيان في علوم القرآن-دار شهاب-ص83.

<sup>3</sup> مصطفى صادق الرافعي-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية-تاريخ آداب العرب-دار الكتاب العربي-ج2-ص139.

<sup>4</sup> جلال الدين السيوطي-الإتقان في علوم القرآن-تح أحمد بن علي -دار الحديث-ج4-2004م-ص03.

وعرفها عبد القاهر البغدادي بقوله : وحقيقة المعجزة عند المتكلمين : ظهور أمر خارق للعادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء أو ذي كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى عن المعارضة<sup>1</sup>.

وعرفها عبد الرحمن الميداني بقوله : أمر ممكن عقلا، خارق للعادة، يجريه الله على يد من أراد أن يؤيده، ليثبت بذلك صدق نبوته، وصحة رسالته<sup>2</sup>.

وعرفها أبي عبد الله القرطبي بقوله : وسميت معجزة لأنّ البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، وشرائطها خمسة فإن اختلّ منها شرط لا تكون معجزة<sup>3</sup>.

وعرفها عبد السلام لوح بقوله : إنّ المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي على وفق مراده على وفق مراده تصديقا له في دعواه مقرونا بالتحدي مع عدم المعارضة، وذلك كله في زمن التكليف<sup>4</sup>.

الذي يتضح من خلال هذه التعاريف أن المفهوم الشامل للمعجزة بأنها أمر خارق للعادة أتى بها نبي من الأنبياء في زمن من الأزمنة تحدى بها من كانوا في زمانه ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثلها ومثال ذلك

<sup>1</sup> عبد القاهر البغدادي - أصول الدين - ط1 - استانبول - مط الدولة - 1928م - ص170.

<sup>2</sup> عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني - العقيدة الإسلامية وأسسها - دارالقلم - بيروت - ط2 - 1979م - ص338.

<sup>3</sup> أبي عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج1 - ص79.

<sup>4</sup> موسى الحشاش - مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن - ص14.

معجزة القرآن لسيدنا رسول الله ﷺ التي أظهرها الله على نبيه، لإظهار صدق نبوته وليتحدّى بها العرب.

## 2- شروط المعجزة :

ذكرها القرطبي رحمه الله في تفسيره وهي :

الشرط الأول : أن تكون ممالا يقدر عليها إلا الله سبحانه، لأنه لو أتى آت في زمان يصح فيه مجيء الرسل وادعى الرسالة وجعل معجزته أن يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد، لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة له ولا دالا على صدقه لقدرة الخلق عليه وإنما يجب ان تكون المعجزات : كفلق البحر وانشقاق القمر وما شاكلها مما لا يقدر عليه البشر .

الشرط الثاني : هو أنّ تخرق العادة، كما فعل ذلك بالأنبياء كتحويل عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى ثعبان، وكشفه للبحر حين صار يبسا بإذن ربه وغيرها من معجزات الأنبياء .

الشرط الثالث : وهو أن يستشهد بها مدّعي الرسالة على الله عزّ وجلّ ، فيقول آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتا أو يحرك الأرض عند قولي لها زلزلي فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.

الشرط الرابع : هو أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له، لأنه لو حدث عكس ذلك لم تكن معجزة وهذا ما حدث لمسيلمة الكذاب مدعي النبوة، فإنّه حين تفل في بئر

ليكثر ماؤها غارت البئر وذهب ماؤها، فما فعله المولى عز وجلّ من هذا كان من الآيات المكذبة لمن ظهرت على يديه لأنها وقعت خلاف ما أرادته المتنبئ الكذاب .

الشرط الخامس : ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة، فإن تم أمر المتحدي به المستشهد به على النبوة على هذه الشرط من الشروط المتقدمة فهي معجزة دالة على نبوة من ظهرت على يده<sup>1</sup> .

إن المتتبع لكلام القرطبي يفهم من خلال كلامه أنّ: للمعجزة خمسة شروط وهي : أولاً عدم قدرة البشر على الاتيان بمثلها وثانيها أن تكون خارقة للعادة وثالثها الاستشهاد عبي مدعي الرسالة بالمولى عزّ وجلّ ورابعها موافقة دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها وخامسها ألا يأتي بمثلها أحد على وجه المعارضة، فإن اجتمعت كل هاته الشروط دالة على صدق النبوة.

وأما شروط المعجزة عند الدكتور مصطفى مسلم فقد حددها بسبع شروط وهي :

الشرط الأول : أن تكون المعجزة من الأمور الخارقة للعادة، سواء أكان هذا الأمر الخارق من قبيل الأقوال كتسبيح الحصى وحنين الجذع ومثل القرآن الكريم أو يكون من قبيل الفعل كأنفجار الماء من بين أصابع النبي ﷺ وتكثير الطعام القليل، أو من قبل الترك كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام وعدم إغراق الماء لسيدنا موسى عليه السلام ومن كان معه.

<sup>1</sup> أبي عبد الله القرطبي -الجامع لأحكام القرآن -مج1-ص71.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أن يكون الخارق من صنع الله تعالى وانجازه قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَفْضُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ - غافر 78.

الشَّرْطُ الثَّلَاث: سلامتها من المعارضة : فلو استطاع الخصم أن يأتي بمثل ما جاء به النبي بطلت حجته ولم يسلم له ادعاؤه أن هذا الامر دليل على صدقه وأماره على بعثته من قبل الله سبحانه .

الشرط الرابع : أن تقع على مقتضى من يدعيها : وذلك أن تكون موافقة لقول مدعيها غير مخالفة له سواء كان هذا مطابقا لطلب المعاندين أو مخالفا له، لأنَّ الرسول يبلغ عن أمر ربه في تحديد نوع المعجزة وزمنها ولادخل له في هذا التعين، فإذا جاءت المعجزة على وجه غير الوجه الذي عينه الرسول لم تكن دليلا على صدقه.

الشرط الخامس:التحدي بها وهذا شرط أساس في المعجزة لإثبات عجز الجاحدين وإقامة الحجة عليهم ، والتحدي يكون بالقول الصحيح وذلك بأن يقول الرسول: دليل صدقي وصحت ماجئت به هو عجزكم عن الإتيان بمثل هذا الأمر الذي أفعله وهو الغالب في معجزات الرسل عليهم السلام،

﴿.... وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَابْرَأُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَالْحَيَّ الْمَوْتَىٰ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَنَبِيِّكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ال عمران 49.

الشرط السادس : أن يشهد بها مدعي الرسالة على الله عزّ وجل : أي يجعلها الرسول دليل على صدق رسالته لإثباتها ، ونسب هذا الأمر إلى الله عزّ وجل كأن يقول مثلاً : آيتي أن يقلب الله تعالى هذه العصا ثعباناً.

الشرط السابع : وهو تأخر الأمر المعجز عن دعوى الرسالة ، لأنه بمثابة الشاهد ولا يقوم الشاهد إلا بعد قيام الدعوى، أما إذا تقدم على دعوى الرسالة فيكون من قبيل (الإرهاص)، وهي الأمور التي تتقدّم على الرسالة وتمهد لها كتظليل السحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفره إلى الشام قبل البعثة<sup>1</sup>.

من هنا يتضح لي أن شروط المعجزة لا تكاد تختلف بين ما وضعها القرطبي في تفسيره وبين ما وضعها مصطفى مسلم في كتابه كثيراً، إلا ما وجدت من زيادة شرطين زادهما مصطفى مسلم وهما الشرط الخامس والتمثل في التحدي بالمعجزة، والشرط السابع والممثل في أمور ما قبل الرسالة، هذان الشرطان لم يذكرهما القرطبي مع الشروط بل اكتفى بخمس شروط فقط وزاد مصطفى مسلم هذين الشرطين، وربما يرجع عدك ذكر القرطبي لهما لبديهيتهما أو لتعليقة لهما في ثنايا الكلام المذكور سابقاً فيما تعلق بالتحدي والله أعلم.

<sup>1</sup> مصطفى مسلم - مباحث في إعجاز القرآن - دار مسلم - الرياض - ط2-1996م/1416-ص 15-16.

## 3- مظاهر الإعجاز البياني في القرآن :

تعددت مظاهر الإعجاز البياني في القرآن وتتنوّعت، حيث تناولها الكتاب والباحثون ودونت في صفحات الكتب والرسائل ورغم ذلك لا تكاد تحصى أو تعدّ ومما جاء في هذه المظاهر:

## 1/ الخصائص العامّة للأسلوب القرآني: إنّ القرآن يتميز بأسلوب يبهر عقول البشر، فهو أروع

أسلوب بلاغة وفصاحة ورغم أنّه يتكون من نفس أحرف البشر لكن البشر لا يستطيعون أن يظاهوه.

هذا الأسلوب هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله وهو الذي قطع العرب دون المعارضة

واعتقلهم عن الكلام فيه وضرهم بالحجة من أنفسهم وتركهم يتلكأون فلما ورد عليهم أسلوب القرآن

رأوا ألفاظهم بأعينهم متساوقة غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه ووجوه تركيبه ونسق حروفه في

كلماته ما أذهلهم وأعجزهم حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية وأيقنوا أنه وجه الكمال اللغوي الذي

لا يمكن تحديه .

فالقرآن الكريم خارج عن المألوف من نظام جميع كلام العرب فله أسلوب يميزه عن سائر الكلام إذ لا

هو بالشعر ولا هو بالنثر لما له من تأثير لا تجده إلا فيه<sup>1</sup>.

## 2/ الخصائص المتعلقة بجمال المفردة القرآنية وصياغتها : والتي من مزاياها وخصائصها جمال

وقوعها في السمع واتساقها في المعنى واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات من

المعاني والمدلولات ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَبَّسَ﴾-التكوير

<sup>1</sup> خالدي نسيمه وخالدي فهيمة - الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة في حروف العطف - مذكرة ماجستير - جامعة بجاية - ص 16/15.

18/17، ففي هاتين الكلمتين «عسعس» و«تنفس» تشعر أنهما تبعثان في خيالك صورة المعنى محسوسا مجسما<sup>1</sup>.

فإن المتأمل في الألفاظ القرآنية يدرك إعجازا بلاغيا في خيارها واستعمالها وتركيبها فالإعجاز في لفظ الفلق تتجلى في المقام فنجد مما وصف به ربنا عزّ وجل نفسه في القرآن: «فالق الحب والنوى» و«فالق الإصباح»، فهما من أسمائه تعالى ومواقع هذه الألفاظ تضاف إلى كلمة رب في القرآن كمواقع أسماء المخلوقات التي أقسم الله بها كلاهما عجيب معجز فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبها وتناسبه<sup>2</sup>.

**3/ الإعجاز في قصص القرآن:** فالقصة القرآنية لون من ألوان الهداية في هذا الكتاب المعجز وهي الحق كل الحق والصدق كل الصدق في تسجيل الوقائع والأحداث كما أنها منبر اشعاع فياض في تقويم النفس البشرية متمثلا كل ذلك في تسلسل أحداثها وارتباط مواقفها وإثارتها وعقدتها وواقعيتها ولا ريب في ذلك فهي تنزيل من حكيم حميد فهي تبلغ غاية الروعة والجمال سواء في الأداء أو في تحقيق الغاية من العبارة وجمال الأسلوب<sup>3</sup>.

فالقرآن الكريم يختصر الكلام في تصوير القصة القرآنية وفق مراحل تاريخية مديدة بأسلوب متين وتصوير بياني عجيب ذلك الشيء الذي يجعل القارئ يعيش تلك المرحلة نفسيا من قوة التعبير كل

<sup>1</sup> مركز تفسير للدراسات القرآنية - بعنوان: الإعجاز البياني واللغوي في لقرآن الكريم - للناسر راعب السرجاني - تاريخ النشر 20 ربيع الأول 1436 هـ

<sup>2</sup> مجلة تدبر - بحث بعنوان إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس جكعا ودراسة - للناسر نبيل بن أحمد بهلي - العدد الأول - السنة الأولى - ص 48.

<sup>3</sup> محمد عمر باحدق - في إعجاز القرآن - أسلوب القرآن بين الهداية والإعجاز البياني - دار مافون للتراث - الطبعة الأولى 1994م - ص 224.

ذلك في كلمات معدودات وجمل قليلة مما لا يستطيعه أي بشر مهما أوتي من بلاغة وفصاحة ومثال

ذلك ما ذكره ابن باديس في تفسير سورة سبأ حين ذكر قوله تعالى: ﴿لَفَدَّ كَانَ لِسَبَا فِي

مَسَاكِينِهِمْ ۚ آيَةٌ جَنَّتِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ

وَرَبُّ غَبُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ حَمْطٍ

وَأَثَلٍ وَشَجٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ الْفُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا فُرَىٰ ظَهْرَةً وَفَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا - آمِنِينَ

فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْجَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ

فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿سبأ 15/19﴾، فقال ليس المقام مقام تبسط في وجوه

البلاغة المعجزة التي تنطوي عليها هذه الآيات فقد استوعبت تاريخ أمة وصورت لنا أطوارا اجتماعية

في جمل قليلة لا يتسع لحملها إلا اللسان العربي<sup>1</sup>.

وعليه فإن المتأمل في ألفاظ القرآن الناظر في أسلوبه يقف منبها حائرا فإنه يجد أن كل لفظة وكل آية

وضعت في المكان المناسب لها وإن كانت اللفظة أو الجملة متكررة كما ذكرنا سابقا تعددت مظاهر

الإعجاز البياني في القرآن الكريم وتنوعت ولعل المتبع لكتب المتقدمين و المتأخرين يدرك جيدا هذا

التعدد والتنوع والذي ذكرت منه على وجه الاختصار لا على وجه الحصر الأسلوب القرآني بشكل

<sup>1</sup> مجلة تدبر - الناشر نبيل بن أحمد البهلي - ص 49.

عام ومظهر القصص القرآني بالإضافة إلى جمال اللفظة القرآنية وحسن صياغتها مستشهدا على بعض المواضع بآيات قرآنيه وإضافة إلى الذي ذكرت آنفا فإنّ من بين مظاهر الإعجاز البياني في القرآن التي عنيت بالدراسة وتناولها الأقدمون والمحدثون، وكذلك تناولتها الأبحاث والدراسات اللغوية أسلوب الالتفات ، والذي هو لبّ الدراسة في هذا البحث.

# الفصل الأول: في أسلوب الالتفات

1- ماهية الالتفات

2- آراء القدامى والمحدثين

3- أقسام وأهداف الالتفات

1- ماهية الالتفات :

مفهوم الالتفات لغة واصطلاحاً :

لغة : جاء في لسان العرب في مادة (ل ف ت ) : « لفت : لفت وجهه عن القوم : صرفه والتفت التفاتا ، والتفلت أكثر منه . وتلفت إلى الشيء والتفت إليه : صرف وجهه إليه ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا إِمْرَأَتَكَ ﴾ - هود 81، أمر يترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب، وفي الحديث: فكانت مني لفته، هي المرة الواحدة من الالتفات . واللفت اللي . ولفته يلفته لفتا : لواه على غير جهته ، وقيل : اللي هو أن ترمي به إلى جانبك . ولفته عن الشيء يلفته لفتا : صرفه . واللفت صرف الشيء عن جهته، كما تقبض على عنق إنسان فتلفته . وأصل اللفت : لي الشيء عن الطريقة المستقيمة . واللفوت من النساء : التي تكثر التلفت<sup>1</sup> .

وجاء في المعجم المحيط "لفته يلفته : لواه وصرفه عن رأيه : ومنه الالتفات والتلفت واللقاء عن الشجر: قشره واليش على السهم وضعه غير متلائم واللفت بالكسر : السلجم . واللفتاء: الحولاء ، والعنزة إعوجّ قرناها<sup>2</sup> .

وجاء في معجم التعريفات " الالتفات : هو العدول عن الغيبة أو الخطاب ، أو التكلّم ، أو العكس<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> ابن منظور - لسان العرب - مادة (ل ف ت) - دط دار صادر - بيروت - دت - مج 2-ج 2- ص 84-86.

<sup>2</sup> الفيروز أبادي - القاموس المحيط - مادة (ل ف ت) - تح محمد نعيم العرقسوسي - دط مؤسسة الرسالة - بيروت - ط8- 1426 هج / 2005م - ص 159

**اصطلاحاً** : هو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ شرط أن يكون الضمير في المتنقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المتلفت عنه بمعنى أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد عليه الضمير الأول<sup>2</sup>.

أو هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر "أي نقل الكلام من أسلوب إلى آخر من التكلم إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة إلى غير ذلك<sup>3</sup>. وهو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: التكلم/الخطاب/الغيبة<sup>4</sup>.

وعرفه عبد العزيز قليقطة بأنه: "الانتقال في الكلام من صيغة إلى صيغة كانتقال من خطاب حاضر غائب إلى حاضر، أو من مفرد أو مثني أو جمع على عكس ذلك<sup>5</sup>.

وعليه فإنّ كلاً من التعريف اللغوي والاصطلاحي يشتركان في التحويل والانصراف.

<sup>1</sup> الشريف الجرجاني - معجم التعريفات - تح محمد صديق المنشاوي - دط دار الفضيلة - القاهرة - دت ص 32

<sup>2</sup> عبد القادر حسين - فن البلاغة - دط - دار عالم الكتب - دت - ط 1 - ص 270.

<sup>3</sup> عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني - البلاغة العربية أسسها ، علومها ، فنونها - دط دار القلم - دمشق - ط 1 - 1996 - ج 1 - ص 479.

<sup>4</sup> نفس المرجع - ص 479 .

<sup>5</sup> عبد العزيز قليقطة - البلاغة الإصطلاحية - دار الفكر العربي - القاهرة - 1412 هج / 1992 م - ط 3 - ص 317.

## 2- آراء القدامى والمحدثين في الالتفات :

## 1-2 / القدامى :

اختلف القدامى في تسمية هذا الأسلوب حيث أشار إليه كل واحد منهم وجعله في باب من أبواب البلاغة الذي يراها هو فمنهم من جعله تحت مبحث البديع ومنهم من جعله تحت علم البيان ومنهم من جعله تحت علم المعاني، ويعد أبو عبيدة معمر بن المثنى من أوائل اللغويين الذين تحدثوا عن الالتفات في ثنايا كتابه مجاز القرءان الذي ألفه لتفسير بعض الألفاظ والمعاني القرآنية . فتراه يقول:

"ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد تم تركن وحولت مخاطبته هذه الى مخاطبة الغائب إلا أن أبا عبيدة لم يسمه بالالتفات، بل سماه الترك والتحويل كما جاء في قوله . ثم تبعه جماعة في ذلك أبو زكرياء الفراء غير أنه لم سماه الانتقال وأشار إليه ابن قتيبة في كتابه "تأويل القرآن " وأدرجه في ظاهرة اللفظ ومعناه . ويرجع الفضل في تسمية المصطلح إلى الأصمعي حسب ما ذهب إليه شوقي ضيف حيث قال: " ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الأصمعي أول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة <sup>1</sup> .

لقد عرف أسلوب الالتفات منذ القدم في كتب الأقدمين حيث يعد أبو عبيدة أول من تحدث عنه من خلال ما ذكره من أقسام لكنه لم يعرف عندهم بهذا الاسم . بل يرجع الاسم المصطلحي حسب ما ذكره شوقي ضيف عن الأصمعي .

<sup>1</sup> شوقي ضيف - البلاغة تطور وتاريخ - دار المعارف - القاهرة - دت - ط9 - ص 29-31 .

والمتتبع لكتاب " فقه اللغة وسر العربية " لأبي منصور الثعالبي يجده يتحدث عن الالتفات في الفصل الثامن والتسعين قائلاً : " هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به، ثم تعود كأنك تلتفت إليه " كما قال أبو الشعب: فارقت شعبا وقد قوست من كبري ... لبست الخلتان الشكل والكبر ومثل لقول جرير :

أتذكر يوم تصق عارضيتها ... بعود بشامه تسقي البشامة

فهو بذلك يظهر تأثيره بسابقه ، حيث أن الالتفات عنده لا يتجاوز ما رواه الأصمعي لجرير<sup>1</sup> . أما ابن رشيق فقد تحدث هو الآخر عن الالتفات وأورد له بابا خاصا في كتابه " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، فجمع فيه بين الالتفات والاعتراض والاستدراك .... وسبيله أن يكون الشاعر أخذنا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول ومثل لقول كثير :

لو أن الباخلين وأنت منهم ... رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض كلام في كلام عند ابن المعتز الذي خصص له بابا بعد باب الالتفات وسائر الناس يجمع بينهما<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> أبي منصور الثعالبي - فقه اللغة وسر العربية - تح ياسين الأيوبي - دط المكتبة العصرية - بيروت - 2000م - ط2 - ص 440

<sup>2</sup> ابن رشيق الأزدي - العمدة في محاسن الشعر ونقده - تح محمد محي الدين عبد الحميد - دط دار الجليل - بيروت - 1981م - ط5 - ص 45

وعليه فإن المتتبع لرأي ابن رشيق في هذا الأسلوب يجد أنه يجمع بين الاعتراض والالتفات وهذا لم ير به من جاء بعده أمثال الباقلاني فإنه يرى أن هذا الأسلوب اعتراضاً وليس التفاتاً .

ونجد أن ابن المعتز هو الآخر قد تناول هذا الأسلوب في كتابه "البديع" مدرجاً إياه تحت ما أسماه "محاسن الكلام" حيث عرّفه بقوله : هو انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر كقوله عز وجل: « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة-يونس 22 ، ومثل لذلك بأبيات شعرية نذكر منها ما رواها عن جرير حين قال :

متى كل الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتعا الخيام

أتنسى يوم تصقل عارضياً ... بعود بشامة سقي البشام

ثم عاد قائلاً : .. . لو سمتهم أكل الخنزير لطاروا<sup>1</sup>

كما أن ابن المعتز يرى أن الالتفات نوعين :

نوع ينصرف فيه المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ، ونوع ثان ينصرف فيه المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر أو بعبارة أدق : بعد أن يفرغ من المعنى وتظن أنه سيجاوزه يلتفت إليه . فيذكره بغير ما تقدم ذكره كقول جرير :

<sup>1</sup> عبد الله بن المعتز - كتاب البديع - تر: اغناطيوس كراتشوفسكي - دط دار المسيرة - بيروت - 1982 م - ط 3 - ص 58

أتنسى إذ تودعنا سليمان ... بعود بشامة ، سقي البشام

طرب الحمام لذي الأراك...لازالت في غلل وأيك ناظر<sup>1</sup>

أما ابن جني فقد ذكر الأمر ذاته في كتابه الخصائص، فهو كذلك لا يذكر الالتفات باسمه، وإنما ذكر ماله صلة به في فصل من فصول "باب شجاعة العربية"، سماه: "في الحمل على المعنى" تناول فيه تأنيث الذكر وتذكير المؤنث وتصوير معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وغير ذلك ممثلاً لكل ذلك بشواهد قرآنية وشعرية<sup>2</sup>.

وأبو هلال العسكري يخصص فصلاً للالتفات في كتابه "كتابة الصناعتين" فالالتفات عنده ضربان :

1/ فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكر ما تقدم ذكره.

2/ والضرب الثاني أن يكون الشاعر أخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن ان ردا يرد عليه قوله

أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه فيما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه

ومثاله قول المعطل الهذلي:

تبين صلاة الحرب منّا ومنهم ... إذا ما لتقينا والمسلم بادن

فقوله (والمسلم بادن) رجوع من المعنى الذي قدمه حتى يبيّن أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن

المسلم بادن والمخارب ضامر.

<sup>1</sup> شوقي ضيف - البلاغة تاريخ وتطور - ص 30-31

<sup>2</sup> عثمان بن جني - الخصائص - تح: عبد الحميد هندواي - دط دار الكتب العلمية - بيروت - دت - ط 3-م 2-ص 170-172

واستشهد لقول ابن ميادة :

فلا ضرمة يبدو وفي اليأس راحة ... ولاوده يصفو لنا فنكارمه<sup>1</sup>

والمتبع للفصل الموالي الاعتراض يجد تداخل بينه وبين الالتفات حيث نجد أنّ أبا بكر الباقلاني يصرح

أنّ معنى الالتفات هو الاعتراض ففي هذا يقول: "ومعنى الالتفات أنّه اعتراضٌ في الكلام وذلك في

قوله: "سقيت الغيث" ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً وكان منتظماً واستشهد في ذلك شواهد

شعرية كقول أبي تمام :

وأُنجِدتُم من بعد اتِّهام داركم ... فما دمع أنجديني على ساكني أنجدي

وكقول النّابغة :

ألا زعمت بنو سعد بأبي ... - ألا كذبوا - كبر ألسن فيّ

كما استشهد بآيات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ

خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ

إِنَّ إِلَهَهُ تَرْجَعُونَ وَإِن تكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ إِلَهُكُمْ مِمَّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْمِينِ

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَلْيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري - الصناعتين - تج : محمد البحايوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دط - دار الفكر العربي - دت - ط2 - ص 407-409.

فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُفْلَبُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَوَلَّيْتُمْ آلَهُمْ فَأُولَٰئِكَ يَبِيسُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا فَاقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴿١٦﴾ - العنكبوت 23/16، وقوله عز وجل: ﴿١٦﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ - المائدة 38<sup>1</sup>.

ومن بداية القرن السادس صار الاهتمام بالضمائر وهذا ما نجده عند الزمخشري في تفسير سورة الفاتحة عند قوله تعالى: ﴿١٦﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١٧﴾ - الفاتحة 05، حيث يسأل فإذا قلت لما عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى: ﴿١٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴿١٧﴾ - يونس الآية 22 وقوله تعالى: ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴿١٨﴾ - فاطر الآية 09، وهذه الآيات تميل لصور الالتفات عن ضمير إلى ضمير آخر

كما ذكرنا سالفا ثم يشير الزمخشري الى التفات امرؤ القيس في قوله

تطاول ليلك بالأتمد... ونام الخلي ولم ترقد

<sup>1</sup> أبو بكر الباقاني - إعجاز القرآن - إعداد ممدوح حسن محمد - تح - طه عبد الرؤوف سعد - دط - دار الأمين - القاهرة - دت - ط 1 ص

وبات وباتت له ليلة...كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن أبي الأسود

الملاحظ من الزمخشري أنه ركز على التفات الضمائر إلا انه يبرز القيمة الفنية للالتفات حيث يقول " إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تختصّ مواقعُه بفوائده<sup>1</sup> .

إن المتتبع للآراء القدامى يجد أنّ جلّهم تحدّثوا عن أسلوب الالتفات وقسموا أقسامه وفق انتقال الأزمنة غير أنّ الزمخشري قد أضاف إلى ما ذهب إليه الأقدمون التفات الضمائر وأولى له اهتمامه وهذا ما ذكره في تفسيره الكشاف مبينا أسباب ذلك .

أما ابن قتيبة فقد أشار إلى هذا الغرض البلاغي في كتابه تأويل شكل القرآن في باب مخالفة اللفظ معناه قائلا " ومنه أن يخاطب الشاهد بشيء يجعله الخطاب له على لفظ الغائب كقوله تعالى: ﴿

حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ۖ﴾ - يونس 22، وقوله: ﴿وما أوتيتم من

زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ - الروم 39، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ولكن الله حيب إليكم

الإيمان وزينه في قلوبكم﴾ - الحجرات 07، ثم قال: ﴿اولئك هم الراشدون﴾ - الحجرات 07...

ومنه يخاطب الرجل بشيء قم يجعل الخطاب لغيره كقوله تعالى: ﴿فإنّ لم يستجيبوا لكم﴾ هود 14

<sup>1</sup> جار الزمخشري - تح - خليل مأمون شيخنا - دط - دار المعرفة - بيروت - 2009م - ط3 - ط1 - ص 28.

" الخطاب للنبي عليه السلام ثم الكفار وذلك في قوله تعالى: ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ - هود 14<sup>1</sup>.

ومن الذين تحدّثوا عن أسلوب الالتفات من القدامى نجد ابن الأثير يذكر ذلك في كتابه "المثل السائر" حيث يعرف ذلك الأسلوب قائلاً: "وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا وكذلك هو النوع من الكلام خاصة أنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة أخرى كالانتقال من حاضر إلى غائب<sup>2</sup>.

وكخلاصة عامة فإنّ المتبع للآراء القدامى من خلال ما أورده في كتبهم حول إشارات لأسلوب الالتفات يدرك أن القدامى قد تحدّثوا عن هذا الأسلوب لكن ليس بنفس الشكل والأسلوب إذ أنّنا نجد أنّ كلا منهم أدرجه تحت باب من أبواب البلاغة فمنهم من أدرجه تحت باب البيان ومنهم من أدرجه تحت باب المعاني كالزحخشري ، بالإضافة إلا أنّهم اختلفوا في تسميته وتقسيماته ومن هؤلاء القدامى نذكر إشارة أبي عبيدة إلى هذا الأسلوب في كتابه "مجاز القرآن" قائلاً: "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته " فمن هنا يظهر أنّه قد أدرجه تحت باب المجاز أما ابن المعز فنجدده هو الآخر تناول هذا الأسلوب في كتابه البديع تحت ما أسماه "محاسن الكلام" وكذلك الأمر بالنسبة لابن جني فنجدده هو الآخر قد تحدّث عنه في كتابه الخصائص في باب أطلق عليه باب شجاعة العربية حيث خصص له فصلاً أسماه " في الجمل على المعاني " تناول فيه الالتفات مستشهداً على ذلك بآيات قرآنية وأشعار

<sup>1</sup> ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن - نقلاً عن البلاغة القرآنية في تفسير الزحخشري وأثرها في الدراسات البلاغية - حسين أبو موسى - ص 131.

<sup>2</sup> ابن الأثير - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة - دط - مطبعة الرافعي - الرياض - 1983م - ط2 - ج2 - ص 181.

عربية وابن رشيق هو الآخر تحدث عن أسلوب الالتفات إلا أنه جمع فيه بين الالتفات والاستدراك والاعتراض، ومن الذين تناولوا أسلوب الالتفات باسم آخر هو الاعتراض نذكر الباقلائي في كتابه " إعجاز القرآن " وغير هؤلاء كثير ممن تناولوا هذا الأسلوب وخلاصة هذا القول أنّ القدامى قد تحدثوا عنه ولو بإشارة إليه بأساليب وأشكال وأسماء متعددة فتارة نجد تحت باب المجاز وتارة أخرى بنجده تحت باب ما أسموه محاسن الكلام وفي أخرى بنجده تحت فصل العمل على المعنى ورغم هذا الاختلاف الطفيف بين آراء القدامى إلا أننا نجد أنهم تحدثوا بصيغ متعددة .

2-2/ المحدثون :

يرى المحدثون وعلى رأسهم رجاء عيد أن الالتفات نسق أدائي خاص في بناء الجملة كما أشار إلى تضارب أقوال البلاغين حول قيمته الفنية وعاب على الزمخشري حين ذهب بأنه يقاظ المسامع ومما ذهب إليه ابن الأثير من ابراز لقيمه الفنية وقد عد رجاء عيد الالتفات ضمن باب علم المعاني<sup>1</sup>.

ويعرفه السيد محمد شيخون بقوله: " هو فن من البلاغة ملاكه الذوق السليم والوجدان الصادق وبقلب الشجاعة.....وهو من قبيل خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وهو عند جمهور البلاغيين: التعبير عن معنى بطرق من الطرق الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنها بطريق آخر منها<sup>2</sup>.

ان المتبع لكلام رجاء عيد يدرك أن التعريف الذي ذهب إليه هذا الاخير من خلال ما ذكر بأنه نسق ادائي خاص في بناء الجملة قاصر، فهو يعطي المعنى العام لهذا الأسلوب من غير تفصيل ثم يظهر تأثيره بابتين الأثير في ابراز القيمة الفنية من خلال هذا يتبين ان رجاء عيد يميل الى التفصيل الذي ذهب إليه بن الأثير في كتابه: " المثل السائر للأسلوب الالتفات " على عكس ما ذهب إليه السيد محمد شيخون فإنه يلم بمفهوم شامل يوضح أقسام الالتفات وبأنه فن من فنون البلاغة غير أننا لا نعلم من خلال التعريفين السابقين في أي باب من أبواب البلاغة قد أدرج كل من رجاء عيد والسيد محمد شيخون أسلوب الالتفات.

<sup>1</sup> مني راجحي - مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان - أسلوب الالتفات بمقامات الضمائر سورة يونس أمودجا- جامعة بسكرة - ص 15.

<sup>2</sup> محمد سيد شيخون - البلاغة الوافية - نقلا عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان بلاغة أسلوب الالتفات وأسواره - ص: 15.

أما الدكتور عبد الجليل مرتاض فيشير هو الآخر إلى أسلوب الالتفات فيذكر بأنه الانتقال من خطاب إلى غائب أو العكس أو الانطلاق من الغائب مروراً بضمير المتكلم وهذا ليس بالأمر الهين في أي خطاب أدبي ويمثل لذلك بيت جرير :

أتنسى إذا تواعدنا سليمي ... لعود شبأمة سقي البشام

طرب الحمام بذي الأراك ... لازالت في غلل وايك ناظر<sup>1</sup>

ويضيف قائلاً بأنه تراكيب عتيقة وأصيلة وأنه تركيب يدخل في صميم الخطابات الابداعية لما فيه من تنوع بطرق تقنية عالية وسر ذلك أنّ الانتقال بصورة مفاجئة من خطاب إلى غائب أو العكس أو الانطلاق من الغائب مروراً بضمير المتكلم ليس بالأمر الهين في أي خطاب أدبي<sup>2</sup>.

ومن المحدثين الذين تحدثوا عن الالتفات نجد الشيخ الطاهر بن عاشور قد تحدث في كتابه " التحرير والتنوير " قائلاً فيه بأنه من أفانين الكلام وهو نقل الكلام من أحد عن طريق التّكلم أو الغيبة إلى طريق آخر منها وهو مجردة ممدود من الفصاحة ويضيف قائلاً: " وسماه بن جني شجاعة العربية لأنّ ذلك التعبير يجدد نشاط السامع فإذا انضم لطيف يناسب الانتقال الى ما انتقل اليه صار من افانين البلاغة"<sup>3</sup>.

والملاحظ من خلال مما ذهب إليه كلٌّ من عبد الجليل مرتاض والطاهر عاشور في كتبهما إلى أسلوب الالتفات بأنه انتقال من زمن الى زمن كانتقال من خطاب الى غيبة أو من غائب إلى متكلم وهو من

<sup>1</sup> عبد الجليل مرتاض - العربية بين الطبع والتطبيع - ديوان المطبوعات الجامعية - 1993م - ص 108-109.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق - مني راجحي - مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر - ص 15-19.

<sup>3</sup> الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - مط - الدّار التونسية - تونس - 1984 - ص 109.

أفانين الكلام المعدودة من الفصاحة التي ليست بالأمر الهين في الخطاب الأدبي لأنه تستعمل فيه خطابات ابداعية متصلة بتراكيب أصلية والتي تحدد نشاط السامع وتجذب انتباهه.

ومن المحدثين الذين أشاروا إلى أسلوب الالتفات نجد محمد حسين أبو موسى قد أشار إلى ذلك في كتابه " البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري " من خلال عرضه لآراء سابقة في هذا الأسلوب ثم ذهب قائلاً: " ما يعزي إليه الأصمعي حول التفاتات جرير وما قيس عليه كبيت النابغة الجعدي حين قال :

ألا زعمت بنو سعد بأني ... ألا كذبوا كبير السن فإني

وكبيت كثير حين قال:

لو أنت الباخلين وأنت منهم ... رأوك تعلموا منا المطالا

وكبيت حسان حين قال :

إن التي ناولتني فرددتها... قبلت قبلت فياليتها لم تقبل

فكل ذلك مما ذكر من الاعتراض وليس الالتفات<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد حسين أبو موسى البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص 129-130.

ومن المحدثين الذين أشاروا إلى ذلك نذكر محمد أبو علي حين ذكر " أن الالتفات قد نيظ بالمنوبات العليا لأساليب البلاغة وفنونها ومن هنا اعتبر الالتفات بكثرته سمة العبقرية العربية ومقدرتها الفنية"<sup>1</sup>.

الملاحظ من خلال ما ذهب إليه محمد حسن أبو موسى أن هناك تعارضا واضحا في كلامه فقد ذكر في بداية الأمر أن مصطلح الالتفات جاء به الأصمعي وهذا الذي ذهبت إليه جل كتب البلاغة لكنه في الوقت ذاته حين يذكر التفاتات جرير التي اعتمد عليها الأصمعي في اطلاق المصطلح يذكر ان هذا اعتراض والمتبع لكلامه يرى بأن أبا موسى يشير الى الالتفات من مسمى آخر وهو الاعتراض وقد سبقه في ذلك ابن رشق والباقلاني في كتبهما أما ما ذهب إليه محمد أبو علي في اشارته لهذا الأسلوب فإنه يتبين أن أبا علي يظهر القيمة الفنية لهذا الأسلوب .

إنه ومن خلال سرد آراء المحدثين حول أسلوب الالتفات تبين لي أن المحدثين لم يأتوا بجديد يذكر وإنما قد وافقوا ما ذهب إليه أسلافهم ومن أمثلة ذلك أذكر تأثر رجاء عييد بابن الأثير في إبراز قيمة الالتفات الفنية .

<sup>1</sup> مريم هبال - مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بجامعة بسكرة- بعنوان بلاغة أسلوب الالتفات في القرآن وأسراره-ص16.

3- أقسام الالتفات وأهدافه :

:

1- الانتقال من التّكلم إلى الخطاب : ومن أمثلة ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ  
الَّذِي بَطَّرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ - يس 22، ففي هذه الآية التّفات من ضمير المتكلم في قوله  
«وما لي لا أعبد الذي فطرنني» إلى ضمير الخطاب في قوله عزّ وجلّ: « وإليه ترجعون » وكذلك في  
قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا بَتَحْنَا لَكَ بَتَحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ - الفتح 01، فانتقل من ضمير  
التكلم في قوله «فتحنا» إلى ضمير الخطاب في قوله «ليغفر لك».

2/ الانتقال من التّكلم إلى الغيبة : ومن أمثلة ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ﴾ - الكوثر 1-2، ففي هذه الآية جاء الكلام أولاً على طريقة  
التكلم في قوله « إِنَّا أعطيناك الكوثر " ثم انتقل إلى أسلوب الغائب في قوله « فصلِّ لربِّك وانحر»<sup>1</sup>.

3/ الانتقال من الخطاب إلى التكلم ومن ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ  
رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ - يونس 21، وفي هذا الشأن يذكر صاحب كتاب فن البلاغة عبد  
القدر حسين بأنه سبحانه وتعالى نزل نفسه منزلة المخاطب ، فالضمير قل للمخاطب وفي رسلنا

<sup>1</sup> الخطيب القزويني - الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع - تر: إبراهيم شمس الدين - منشورات علي بيضون - دط - دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان - دت - ص 68

للمتكلم<sup>1</sup>، غير أن هناك من البلاغين من لم يعثر على هذا النوع من الالتفات واستشهد بأبيات شعرية .

3-1-4/ الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ

عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

لَيْسَ أَنْجِيئَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿22﴾ - يونس 22، ففي قوله عز وجل: «هو الذي

يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك» الكلام جار على أسلوب الخطاب ثم انتقل إلى

أسلوب الغائب في قوله تعالى: «وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف».

3-1-5/ الانتقال من الغيبة إلى التكلم ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ

الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ

﴿09﴾. فاطر 09. وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله :

«أرسل» إلى ضمير التكلم في قوله «فسقننه»، «فأحيينا»

3-1-6/ الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿إِلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

إِلْعَلَمِينَ الرَّحْمَنِ

<sup>1</sup> حسين عبد القادر - فن البلاغة - دط - عالم الكتب ص 281

الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١﴾ - الفاتحة 05/01، في الآية الأسلوب جار وفق أسلوب الغائب في قوله تعالى: « الحمد لله رب العالمين »، ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين»<sup>1</sup>.

هناك من البلاغين من جرى على هذا التقسيم ، أي تضيق دائرة الالتفات وحصرها على قسم واحد من الأقسام الظاهرة بين الضمائر ومن هؤلاء نجد : الزمخشري ، السكاكي ، الخطيب القزويني ومنهم من وسع دائرة الالتفات حتى شملت أقساماً أخرى إلى جانب الضمائر ومن هؤلاء نذكر ضياء الدين ابن الأثير، وبدر الدين الزركشي<sup>2</sup>.

### 3-2 الالتفات العددي :

ومن هذه الأقسام ما ذكره الزركشي في قوله: " .. ما يقرب من الالتفات الانتقال من الواحد والاثنين والجمع إلى خطاب الآخر وهو ستة أقسام " كما ذكر ذلك الزركشي وهي :

3-2-1/ الانتقال من خطاب الواحد لخطاب الاثنين ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا

لِتَلْمِزَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ ءَالِكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ

بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ - يونس 78.

<sup>1</sup> عبد الرحمن حسن حنكة - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - ج1 - ص 488-493.

<sup>2</sup> ينظر - حسن طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية - مط- دار الفكر العربي - القاهرة - 1998م - ص 22-23.

فالالتفات ظاهر في قوله تعالى : « أَجئتنا لئلتفتنا حيث انتقل من الضمير المفرد أنت في قوله « أَجئتنا » إلى الضمير أنتما في قوله تعالى « تكون لكما » ، « وما نحن لكما بمومنين » .

3-2-2/ من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ - الطلاق 01 ، فالخطاب في البداية ورد بصيغة المفرد في قوله تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » ، ثم انتقل إلى صيغة الجمع في قوله تعالى « طلقتم »<sup>1</sup> .

3-2-3/ من الاثنين إلى الواحد : ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ قَالَ قَمَسَ رَبُّكُمْ مَا يَلْمُوسَى ﴾ - طه 49 ، ففي قوله تعالى « فمن ربكما ياموسى » الخطاب ورد بصيغة الاثنين ثم انتقل إلى صيغة المفرد في قوله تعالى « ياموسى » وكذلك الأمر بالنسبة لقوله عز وجل « فلا يخرجنكما » الحديث جار بصيغة الاثنين قم انتقل إلى صيغة المفرد في قوله « فتشقى » .

3-2-4/ من الاثنين إلى الجمع ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - يونس 87 ، الخطاب ورد بصيغة الاثنين في قوله : « وأوحينا إلى موسى وأخيه » قم انتقل إلى صيغة الجمع في قوله « واجعلوا بيوتكم »

<sup>1</sup> عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن - مط - دار الثرات - القاهرة - تح : محمد أبو الفضل إبراهيم - دت - ج3 - ص334 .

3-2-5/ الانتقال من الجمع الى المفرد ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَفِيْمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ - يونس 87، ففي هذه الآية الخطاب جار بصيغة المفرد بعد أن خاطب الجميع في قوله « واجعلوا بيوتكم». »

3-2-6/ الانتقال من الجمع إلى التثنية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ إِسْتَطَعْتُمْ؛ أَنْ تَنْفِذُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَنَنْفِذُوا لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ قِبَائِي﴾ - آلآءِ رَبِّكُمْ مَا تُكَدِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئٌ مِّنْ بَارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ قِبَائِي ءَآلآءِ رَبِّكُمْ مَا تُكَدِّبَانِ﴾ - الرحمن 33<sup>1</sup>.

كما أنّ الالتفات يتضمن أيضا لونا آخر من العدول لم يدرجوه ضمن الأقسام وهو الالتفات المعجمي وهو الذي يتمثل بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة قدر مشترك من المعنى لم يتفرد كل منهما ببعض خصوصياته التعبيرية أو الإيحائية<sup>2</sup>.

تعددت أقسام الالتفات عند البلاغيين وتنوعت من انتقال من التكلم إلى الخطاب ومن انتقال من التكلم إلى الغيبة ومن انتقال من الخطاب إلى المتكلم وغيرها من الأقسام الستة فهناك من البلاغيين من انتهج نهجا آخر في التقسيم كابن الأثير حيث قسم أقسام الالتفات إلى ثلاثة أقسام : قسم أول يكون في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة وقسم ثان يكون في الرجوع من الفعل

<sup>1</sup> عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ص 335.

<sup>2</sup> حسن طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ص 159.

المستقبل إلى فعل الأمر ومن الفعل الماضي إلى فعل الأمر وقسم ثالث يكون في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل ومن المستقبل بالماضي واستشهد كل قسم بآيات قرآنية وشواهد شعرية تدعم وتشرح أقواله وهذا ما سيأتي تفصيله لاحقاً

غير أن من البلاغيين من اكتفى بهذا التقسيم كالزمخشري والسكاكي ومنهم من وسع دائرة الالتفات فشملت خطاب الواحد لخطاب الاثنين ومن الاثنين إلى الواحد ومن الجمع إلى المفرد وإلى أقسام أخرى ومن هؤلاء الذين وسّعوا دائرة الالتفات نذكر الزركشي الذي أضاف ستة أقسام أخرى .

وهناك من البلاغيين من قسّمه إلى ثلاثة أقسام نذكر منهم ابن الأثير في كتابه المثل السائر :

القسم الأول : ويكون في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة وأضاف قائلاً اعلم أن عامة المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة قالوا كذلك كانت العرب في أساليب كلاهما وضرب أمثلة عن كل نوع نذكر منها ما أورده في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب حين ذكر قوله عزّ وجلّ: وَقَالُوا ۖ إِنَّا نَحْنُ الرِّحْمَنُ وَوَدَّاعُوا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ﴿٨٨﴾-مریم 89/88، ففي هذا الوضع كأنه يخاطب قوما حاضرين يوبخهم .

القسم الثاني : أسماء في الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر ومن الفعل الماضي إلى فعل الأمر ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ﴾ ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ﴾ عَسَ فَوَلَّكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبْكَ بَعْضُ آلِ هَارُونَ بِسُوءٍ قَالَ إِنَّي أُشْهِدُ

اللَّهِ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤/٥٣﴾ -هود 54/53، فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ: «أشهد الله واشهدوا» ولم يقل - وأشهدكم - ليكون موازنا له لذلك عدل به عن لفظ الأول وجاء به على لفظ الأمر ومن أمثلة الرجوع عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر قوله عز وجل: ﴿فَلْأَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ -الأعراف 28، وتقدير الكلام هنا أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم .

القسم الثالث : في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي ومن أمثلة الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بَقِعْرَةٌ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ - النمل 87 ، فهنا قال عز وجل « ففزع » بلفظ الماضي بعد ما قال ينفخ وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع<sup>1</sup> وأما النوع الثاني الذي هو أخبار عن المستقبل بالماضي فلم أجد له مثالا .

الملاحظ من خلال تقسيم ابن الأثير أنه قد نهج تقسيما خالف به من سبقه خاصة في القسم الثاني والثالث فإن ابن الأثير لم يذكر أقسام مثل الانتقال من الواحد إلى الجماعة والعكس وغيرها بل اهتم بالأزمة كالماضي والمستقبل والأمر ووافق من سبقه في القسم الأول .

<sup>1</sup> ابن الأثير ضياء الدين- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ص 4-14 - بتصرف.

ثانياً/ أهداف الالتفات :

للالتفات فوائد عامة وخاصة فمن العامة التفتن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط للسامع واستحلاب بصفائه واتساع مجاري الكلام ولفت انتباهه<sup>1</sup>.

وفي هذا يقول الزمخشري " إنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد " <sup>2</sup>.

كما أنّ للالتفات فوائد خاصة نذكر منها :

1/ تعظيم شأن المخاطب كما جاء في قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين إياك نعبد وإياك نستعين﴾ -الفاحة 01، فإنَّ العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله « الحمد لله » وإذا انتقل إلى قوله «رب العالمين» الدال على ربوبيته ، فإذا قال « الرحمن الرحيم » الدال على أنه منعم بأنواع النعم جليلها وحقيرها وإذا وصل إلى « ملك يوم الدين إياك نعبد » وهو خاتمة الصفات الدالة على أنه مالك الأمر.

2/ التنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه كقوله تعالى ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾ -يس 22، أما أصل الكلام « ومالكم لاتعبدون الذي فطركم » ولكنه أبرز الكلام لأجل النصح ثم قال « وإليه ترجعون» للدلالة على ما كان من أصل الكلام.

<sup>1</sup> عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج3 ص -325- 326.

<sup>2</sup> جار الله الزمخشري - الكشاف - تح : خليل مأمون شيحا - ط - دار المعرفة بيروت - 1430 هج - 2009 - ط 2 - ص 29.

3/ أن يكون الغرض به التتميم به لمعنى مقصود للمتكلم كقوله تعالى: «أمرنا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم» -الدخان 6/5.

4/ قصد المبالغة كقوله تعالى ﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ﴾ -يونس 22، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منا ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح فائدته المبالغة.

5/ قصد الدلالة على الإختصاص كقوله تعالى ﴿وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا مِّسْفِنَةً إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ اَلنُّشُوْرُ﴾ -فاطر 09، فإنه لما كان سوق السحاب إلى البلد الميت و أحياء الأرض بعد موتها دالا على القدرة الباهرة وقوله «سقنا» و «أحيينا» دلالة على الاختصاص.

6/ قصد الإهتمام كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ اِيتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا فَاَتَتَا اٰتَيْنَا طٰٓآٓئِعِيْنَ بِفَضْلِهِنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِيْ يَوْمِيْنَ وَاَوْجِي فِي كُلِّ سَمٰٓءٍ

أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصٰلِيْحٍ وَحِفْظًا ذٰلِكَ تَفْذِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ﴾ - فصلت 11-  
12، الالتفات هنا جاء للدلالة على الاهتمام بالأخبار عن نفسه فإنه سبحانه وتعالى جعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ.

7/ قصد التوبيخ : كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا ابْتِخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ - مريم

88-89، الالتفات هنا جاء للدلالة على أنّ القائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخاً ومنكراً عليهم

فهدفه إذن توبيخ المفترين على الله لهذا قال « لقد جئتم شيئاً إدا »<sup>1</sup>.

والملاحظ من خلال ما سلف أنه للالتفات أهداف كثيرة ذكر منها الزركشي في كتابه البرهان في علوم

القرآن ونلخصها في الآتي :

- تعظيم شأن المخاطب.

- التنبيه على حق الكلام.

- التتميم لمعنى مقصود.

- المبالغة.

- دلالة الاختصاص.

- الاهتمام والتوبيخ.

<sup>1</sup> عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج3 ص-228-230.

# الفصل الثاني: مظاهر الالتفات في

## سورة النحل

1-التعريف بالسورة

2-موضوعات السورة

3-صور الالتفات في السورة

## 1- التعريف بالسورة :

تعرف هذه السورة عند السلف بسورة النَّحْل وهو الاسم المشهور في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنّة ووجه تسميتها بذلك أن لفظ النَّحْل لم يذكر في سورة أخرى وعن قتادة أنها تسمى سورة النّعم - أي بكسر النون وفتح العين - قال ابن عطية : لما عدد الله فيها النعم على عباده ، وهي مكية في قول الجمهور ، وهو عن ابن عبّاس وابن الزبير ، وقيل إلاّ ثلاث آيات نزلت بالمدينة<sup>1</sup>.

وجاء تعريفها عند الطنطاوي في تفسيره الوسيط بأن سورة النَّحْل هي السورة السادسة عشر في ترتيب المصحف ، فقد سبقتها سورة : الفاتحة ، البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنعام ، الأعراف ، الأنفال ، التوبة ، يونس ، هود ، يوسف ، الرّعد ، إبراهيم ، الحجر ، أما في ترتيب النزول فكان ترتيبها التاسعة والستين ، وكان نزولها بعد سورة الكهف ، وعدد آياتها ثمان وعشرين ومائة آية، وسميت بالنّحل لقوله تعالى: « وأوحى ربك إلى النّحل أن ..... » كما سمّيت كذلك بسورة النّعم ، لأن الله تعالى عدّد فيها أنواعا من النعم التي أنعم الله على عباده، وسورة النَّحْل من السور المكية ، أي التي كان نزولها قبل الهجرة النبوية الشريفة، وفي ذلك قال القرطبي : وهي مكيّة كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقيل هي مكيّة إلا قوله عزّ وجلّ: « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » ، نزلت بالمدينة في شأن التمثيل بحمزة وقتلى أحد ، وقال الألوسي : وأطلق جمع القول بأثما مكيّة ، وأخرج ذلك ابن مردويه عن ابن عبّاس وابن الزبير رضي الله عنهما، وأخرجه النخاس عن

<sup>1</sup> الطّاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج14 - ص 493.

طريق مجاهد عن الخبر أنها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فإنَّه نزلن بين مكة والمدينة في منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد<sup>1</sup>.

## 2- موضوعات سورة النحل:

تعالج سورة النحل كسائر السور المكية موضوعات أهمها : موضوعات العقيدة الكبرى - الألوهية، الوحي، البعث، إضافة إلى ذلك فهي تلم بموضوعات جانبية ، تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية، إذ تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم ودين محمد عليهما الصلاة والسلام، كما تلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال ، وتلم بوظيفة الرسل وسنة الله في المكذابين له، وتلم بموضوع التحليل والتحرير وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع، كما تلم بالهجرة في سبيل الله ، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان وجزاء ذلك عند الله، بالإضافة إلى مواضيع العقيدة تضيف السورة موضوعات المعاملة - العدل والإحسان، الإنفاق، الوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة، وأما الإطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات ومجال الأحداث فهو فسيح شامل ... هو السماوات والأرض ، والماء الهاطل، والشجر النامي، والليل والنهار والشمس والقمر والتجوم والجبال والمعالم والسبل والأنهار، هو الدنيا بأحداثها ومصائبها، وهو الآخرة بأقذارها ومشاهدها ، وهو الغيب بألوانه وأعماقه في الأنفس والأعناق<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى هذه الموضوعات هناك مشتملات ارتكزت عليها السورة أهمها:

<sup>1</sup> التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - دط - مطبعة السعادة -1984-ج14-ص5-6.

<sup>2</sup> سيد قطب - في ضلال القرآن - دط- دار الشروق - ط10-1982-مج4-ص2158.

أ- نراها في مطلعها تؤكد أنّ يوم القيامة حقّ، وأنه آت لا ريب فيه، وأنّ المستحق للعبادة والطاعة إنّما هو الله الخالق لكل شيء.

ب- تم تسوق ألوانا من الأدلة على وحدانية الله وقدرته، عن طريق خلق السموات والأرض وخلق الإنسان والحيوان، وعن طريق إنزال الماء من السماء، وتسخير الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم.. وغير ذلك من النعم التي لا تحصى...

ج- وبعد أن توبخ السورة المشركين لتسويتهم بين من يخلق ومن لا يخلق تحكى جانباً من أقاويلهم الباطلة التي وصفوا بها القرآن الكريم، وتصور استسلامهم لقضاء الله العادل فيهم يوم الحساب.

د- وكعادة القرآن الكريم في قرنه الترهيب بالترغيب، وفي عقده المقارنات بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين، جاءت الآيات بعد ذلك لتبشر المتقين بحسن العاقبة.

هـ- ثم تعود السورة الكريمة مرة أخرى إلى حكاية أقوال المشركين حول مسألتين من أخطر المسائل، وهما مسألة الهداية والإضلال ومسألة البعث بعد الموت بعد أن حكّت ما قالوه في شأن القرآن الكريم.

و- ثم تهدد السورة الكريمة أولئك الجاحدين لنعم الله، الماكرين للسيئات، بأسلوب يستثير النفوس ويبعث الرعب في القلوب، وتدعوهم إلى التأمل والتفكير في ملكوت السموات والأرض، لعل هذا التفكير يكون سبباً في هدايتهم، وتخبرهم بأنّ الله - تعالى - هو الذي نهاهم عن الشرك، وهو الذي أمرهم بإخلاص العبادة له

ز- ثم انتقلت السورة إلى سرد أنواع من جهالات المشركين، ومن سوء تفكيرهم، حتى يزداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم، ويشكروا الله - تعالى - على توفيقه إياهم إلى الدخول في الإسلام.

ح- هكذا تصور سورة النحل ما كان عليه المشركون من غباء وغفلة وسوء تفكير، ثم تعود - سورة النعم - مرة أخرى إلى الحديث عن نعم الله - تعالى - على عباده، فتتحدث عن نعمة الكتاب، وعن نعمة الماء، وعن نعمة الأنعام، وعن نعمة الثمار والفواكه، وعن نعمة العسل المتخذ من بطون النحل وعن نعمة التفاضل في الأرزاق، وعن نعمة الأزواج والبنين والحفدة.

ط- ثم تسوق السورة الكريمة مثلين مشتملين على الفرق الشاسع، بين المؤمن والكافر، وبين الإله الحق والآلهة الباطلة.

ي- وبعد إيراد هذين المثليين البليغين، تعود سورة النعم إلى الحديث عن أنواع أخرى من نعم الله على خلقه، لكي يشكروه عليها، ويستعملوها فيما خلقت له فتتحدث عن نعمة إخراج الإنسان من بطن أمه، وعن نعمة البيوت التي هي محل سكن الإنسان، وعن نعمة الظلال، وعن نعمة الجبال، وعن نعمة الثياب.

ك- ثم بعد أن تصور السورة الكريمة أحوال المشركين يوم القيامة عند ما يرون العذاب، وتحكى ما يقولون عند ما يرون شركاءهم، وتقرر أنّ الله يبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وأنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - سيكون شهيداً على من بعث إليهم.

ل- وبعد هذه التوجيهات السامية المشتملة على الترغيب والترهيب، وعلى الأوامر والنواهي. تتحدث آيات السورة عن آداب تلاوة القرآن وعن الشبهات التي أثارها المشركون حوله مع الرد عليها بما يدحضها، وعن حكم من تلفظ بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.

م- ثم تعود السورة الكريمة لضرب الأمثال، فتسوق مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم بالنعم فلم يقابلوها بالشكر، فانتقم الله - تعالى - منهم. كما تسوق جانباً من حياة سيدنا إبراهيم كمثال للشاكرين الذين استعملوا نعم الله فيما خلقت له.

ن- وأخيراً تختتم السورة الكريمة بتلك الآيات الجامعة لأحكام الأساليب وأكملها وأجملها وأنجعها في الدعوة إلى الله - تعالى - وفي معاملة الناس فتقول: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ. وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ - النحل 125/128<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمد سيد طنطاوي- التفسير الوسيط- مط دار تحفة مصر- القاهرة- 1998- ط1- ج8- ص89.

مواضع الالتفات في السّورة :

أولاً/ الالتفات بالضمائر :

### 1- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب :

يذكر ابن الأثير في كتابه المثل السائر سبب اعتماد العرب على هذا النوع فيذكر قائلاً : اعلم أنّ عامّة المتّمين الى هذا الفنّ إذا سألوا عن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الغيبة قالوا : كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها<sup>1</sup> .

ومواضع الالتفات في السّورة لهذا النوع هي :

1/1- قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا النَّسَمَ مَا كُنَّا

تَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلِيٍّ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ -النحل:28- جاء في تفسيرها في التفسير

الوسيط على النحو التالي : تسوق هذه الآية مشهداً من مشاهد النهاية لحياة الظالمين المصرين على

الكفر وهو أنّ ملائكة العذاب حين تقبض أرواحهم وهم ظالمون لأنفسهم بالكفر والعصيان

يستسلمون زاعمين أنّهم لم يرتكبوا إثماً في حياتهم ، وأنهم ما كانوا يعملون السّوء فترد عليهم الملائكة

قائلة: «بَلِيٍّ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> ضياء الدّين ابن الأثير - المثل السائر - ج2-ص 168.

<sup>2</sup> ينظر-محمد سيد طنطاوي-التفسير الوسيط-مط دارنحضة مصر-القاهرة-1998-ط1-ج8-ص137.

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «تَتَوَقَّيْهِمْ» إلى ضمير المخاطبة في قوله «كُنْتُمْ».

2/1 - قوله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ حَمِيمٌ﴾-النحل:47.

يذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية -«أو يأخذهم على خوف» - أي مخافة وحذراً من الهلاك والعذاب، بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا فيهلكهم العذاب وهم متخوفون وحيث كانت حالتها الثقل والتخوف مظنة للهرب عبر عن إصابة العذاب فيها بالأخذ وعن إصابته حالة الغفلة المنبئة عن السكون بالإتيان ، وقيل التخوف ، التنقيض « فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ حَمِيمٌ » حيث لا يعالجكم بالعقوبة ، ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها<sup>1</sup> .

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «أو يأخذهم» إلى ضمير الخطاب في قوله «فإن ربكم» .

3/1 قوله عز وجل: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا بِسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾-النحل 55.

ذكر أسعد محمود تفسير هذه الآية قائلاً : قد فعلوا ذلك لتكون عاقبة أمرهم الكفر والجحود بأنعم الله عليهم ، مع أنه عز وجل هو المتفضل عليهم بالنعم وبكشف البلاء والجحود والعصيان ، ثم يتوعددهم تعالى ويقول لهم : اعملوا ما شئتم وتمتعوا بما أنتم فيه قليلا وسوف تعلمون عاقبة ذلك<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> أبو السعود- تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العاقل إلى مزايا القرآن الكريم -دار المصنف -لبنان -ط-ج-5-ص117.

<sup>2</sup> اسعد محمود حومد-أيسر التفاسير-تح-إبراهيم السلقيني-دمشق-2004-ط4-ج1-ص641.

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير الغيبة في قوله « ليكفروا بما آتيناهم » إلى ضمير الخطاب في قوله: « فتمتعوا فسوف تعلمون » ، وعلق الألوسي على هذه الآية قائلاً : أمر تهديد ، كما هو أحد معاني الأمر المجازية عند الجمهور ، والالتفات إلى الخطاب للإيذان بتناهي السخط<sup>1</sup> .

4/1 قوله عز وجل: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَالِهَةً لَّتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ - النحل 56.

جاء في تفسير السعدي تفسيرها على النحو التالي : إخبار الله تعالى عن جهل المشركين وظلمهم وافتراءهم على الله الكذب ، وأنهم جعلوا لأصنامهم التي لا تنفع ولا تضر نصيباً مما رزقهم الله وأنعم به عليهم، فاستعانوا برزقه على الشرك وتقربوا به إلى أصنام منحوتة ، وبذلك سيعاقبهم الله على ذلك أشد العقوبة<sup>2</sup> .

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في أن الكلام جار وفق أسلوب الغيبة في قوله « يجعلون » ثم انتقل الكلام من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب وذلك في قوله « لتسألن » .

قال الألوسي في هذا الشأن : وفي تصدير هذه الجملة بالقسم وصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما يخفى<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - دت - ج 14 - ص 166.

<sup>2</sup> عبد الرحمن السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تح - حيد الرحمن اللويحق - دار الإمام مالك - الجزائر - 2009 - ط 1 - ص 405.

<sup>3</sup> الألوسي - روح المعاني - ج 14 - ص 166.

## 2- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة :

وهو لون آخر من ألوان الالتفات بالضمائر ومن أمثلة ذلك في السورة :

1/2 قوله عزوجل ﴿أَبَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ۚ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ ۖ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ -النحل 01.

قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : « أتى » بمعنى يأتي، فهو كقولك إن أكرمتني

أكرمتك ، وقد تقدّم أن إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء ، لأنه آت لا محالة. « و أمر الله

« : عقابه على من أقام الشرك وكذب رسله . « فلا تستعجلوه » تفسريها متعلق بما قبلها فإنه

عندما نزلت أتى أمر الله ... رسول الله ص - والمسلمون خافوا فنزلت: «فلا تستعجلوه»

فاطمائنا، ولكل ما تقدّم سبب نزول لا يسع المقام لذكرها ، وقوله تعالى: « سبحانه وتعالى عما

يشركون»: أي تنزيها له عما يصفونه به من أنه لا يقدر على قيام الساعة ، وذلك أنهم يقولون : لا

يقدر على أحد على بعث الأموات فوصفوه بالعجز الذي لا يوصف به إلا المخلوق وذلك شرك<sup>1</sup>.

ويظهر الالتفات في هذه الآية في الانتقال من ضمير الخطاب في قوله تعالى « فلا تستعجلوه » إلى

ضمير الغيبة في قوله تعالى « عما يشركون » .

2/2 قوله عز وجل: ﴿وَأَلْفَيْ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

﴿-النحل 15.

<sup>1</sup> أبي عبد الله القرطبي -الجامع لأحكام القرآن-مج5-ص66.

فسر الرازي قوله تعالى: « أن تميد بكم » خطاب الحاضرين ، وقوله تعالى: « وبالنجم هم يهتدون » خطاب للغائبين ، والسبب أن قريشاً كانت تكثر أسفارها لطلب المال، ومن كثرت أسفارها كان عملها بالمنافع الحاصلة من الاهتداء بالنجوم أكثر وأتم وذلك في قوله « وبالنجم هم يهتدون » إشارة إلى قريش، وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية الواردة سابقاً فمنهم من قال أن تفسيرها مختص بالبحر، لأنه تعالى لما ذكر صفة البحر وما فيه من المنافع بيّن أن من يسيرون فيه يهتدون بالنجم ، ومنهم من قال: بأنه مطلق يدخل فيه السير في البرّ والبحر، ومن الفقهاء من يجعل ذلك دليلاً على المسافر للاستدلال بالنجوم إن عميت عليه القبلة ، وذلك صحيح لأنه كما يمكن الاهتداء بهذه العلامات في معرفة الطريق والمسالك فذلك يمكن الاستدلال بها في معرفة القبلة<sup>1</sup> .

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من أسلوب الخطاب في قوله « أن تميد بكم » إلى أسلوب الغيبة في قوله « هم يهتدون ».

3/2 قوله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلُكَ سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ - التّحل 69.

وجاء في تفسيرها - « تم كليم من كل الثمرات » من كل ثمرة تشتهينها مرّها وحلوها « فاسلكي » ما أكلت « سبل ربك » في مسالكه التي يجعل فيها بقدرته النور المرّ عسلاً من أجوافك أو فاسلكي الطرق التي ألهمك في عمل العسل ، أو « فاسلكي » راجعة إلى بيوتك « سبل ربك » لاتتوَعّر عليك

<sup>1</sup> فخر الدين الرازي-تفسير الفخر الرازي- دار الفكر-بيروت-1981م-ج20-ص11-11.

ولاتلتبس، «ذلاً» جمع ذلول وهي حال من السبل ، أي مذلة ذلها لله تعالى . وسهلها لك، أو من الضمير في « فاسلكي » أي وأنت ذلل منقاداً لما أمرت به « يخرج من بطونها » عدل به عن خطاب النحل إلى خطاب الناس لأنه محلّ الإنعام عليهم<sup>1</sup>.

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير الخطاب في قوله « فاسلكي » إلى ضمير الغيبة في قوله « يخرج ».

4/2 قوله عزّ وجل ﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَقَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ -النحل 72.

في هذه الآية يخبر تعالى على منتهى العظيمة على عباده ، حيث جعل لهم أزواجاً ليسكنوا إليها ، وجعل لهم من أزواجهم أولاداً تقرّبهم آمانيتهم ويخدمونهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة، ورزقهم من الطيبات من جميع المأكول والمشرب والنعيم الظاهرة التي لا يقدر العباد على حصرها . «أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون » أي : يؤمنون بالباطل الذي لم يكن شيئاً مذكوراً ، ثم أوجده الله من العدم ، فلا تخلق ولا ترزق ولا تدبر من الأمر شيئاً، وهذا عام لكل من عبد من دون الله، فإنها باطلة، فكيف يتخذونها من دون الله ؟. «وبنعمت الله هم يكفرون »

<sup>1</sup> مصطفى القجوي الحنفي - حاشية محي الدين تبع زاده - تح - محمد عبد القادر شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - 1999 - ط1 - ج5 -

يُحَدِّثُونَهَا ، وَيَسْتَعِينُونَ بِهَا عَلَىٰ مَعَاصِي اللَّهِ وَالْكَفْرِ بِهِ ، هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ أَظْلَمِ الظُّلْمِ ، وَأَفْجَرِ الْفُجُورِ ، وَأَسْفَهِ السَّفْهِ<sup>1</sup> .

وموضع الالتفات في هذه الآية ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الخطاب في قوله: « جعل لكم من أنفسكم»، «جعل لكم من أزواجكم»، «رزقكم» ثم انتقل إلى ضمير الغيبة في قوله «هم يكفرون».

5/2 قوله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَفِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَفِيكُم بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ -التحل 82/81.

يذكر البيضاوي في حاشيته تفسيراً لهذه الآيات بادئاً بقوله تعالى: « والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والأبنية وغيرها « ضلالاً » تفتيئون به حرّ الشمس « وجعل لكم من الجبال أكناناً » مواضع تسكنون بها الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن « وجعل لكم سراويل » ، ثانياً من الصوف والقطن وغيرها « تفيكم الحرّ » خصّه بالذكر اكتفاءً بأحد الضدين أولاً وقاية الحر كانت أهم عندهم ، « وسراويل تفيكم بأسكم » يعني الذروع والجواشن والسراويل يعمّ كل ما يلبس « كذلك » كإتمام هذه النعم التي تقدّمت « يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » أي تنظرون في نعمه، فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه ، وقرئ تسلمون من السلامة أي تشكرون فتسلمون من العذاب أو

<sup>1</sup> عبد الرحمن السعدي- تيسر الكريم الرحمن في تفسير الكلام المتان-ص 407

تنظرون فيها فتسلمون من الشّرك، وقيل تسلمون من الجراح بلبس الذّروع ، «فإن تولّوا» أعرضوا ولم يقبلوا منك « فإنّما عليك البلاغ المبين»، فلا يضرك فإنّما عليك البلاغ وقد بلغت هذا من إقامة السّبب مقام السبب<sup>1</sup> .

وموضع الالتفات في هذا الآية ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الخطاب في قوله « لكم»، «تقيكم»، «عليكم» إلى ضمير الغيبة في قوله « فإن تولّوا».

### 3- من الغيبة إلى التّكلم :

ومن أمثله مما ورد في السورة :

1/3 قوله عزّ وجلّ: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَكْيَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ - النحل 02.

ورد في تفسير التحرير والتنوير لمؤلفه الطاهر بن عاشور تفسير هذه الآية على النحو الآتي :

استعجالهم بالعذاب استهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلّم وتكذيبه وكان ناشئاً من عقيدة الإشراك التي من أصولها، استحالة إرسال الرّسل من البشر ، وأتبع تحقيق مجيء العذاب بتنزيه الله عن الشريك، ففي ذلك تبرئة الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - من الكذب فيما يبلغه عن ربّه ووصف لهم الإرسال وصفاً موجزاً وهو اعتراضٌ في أثناء الاستدلال عن التّوحيد ، والمراد بالملائكة الواحد منهم

<sup>1</sup> البيضاوي-حاشية شهاب الدّين المسماة -عناية القاضي وكفاية الرّاضي-دار صادر-دت-ج5-ص360

وهو جبريل - عليه السلام - . والرّوح : الوحي ، أطبق عليه اسم الرّوح على وجه الاستعارة لأنّ: الوحي به هدي العقول إلى الحق ، وعنى «من أمره» الجنس ، أي من أموره ، وهي شؤونه ومقدراته التي استأثر بها ، وقوله تعالى: « على من يشاء من عباده » رد على فنون من تكذيبهم ، وأن « أنذروا » تفسيرٌ لفعل « ينزل » لأنّه فيه تقدير ينزل الملائكة بالوحي وقوله: « بالرّوح من أمره على من يشاء من عباده » اعتراضٌ واستطرادٌ بين فعل « ينزل » ومفسره « أنه لا إله إلا أنا » متعلق بأنذروا على حذف حرف الجر حذفاً مطرداً مع أن ، والتقدير أن أنذروا بأنّه لا إلا أنا . ولما كان هذا الخبر مسبوقاً للذين اتّخذوا مع الله آلهة أخرى وكان ذلك مثلاً لا يستحقّون عليه العذاب جعل إخبارهم بصد اعتقادهم وتحذيرهم مما هم فيه إنذاراً. وفرع عليه « فاتّقون » وهو أمر بالتقوى الشاملة لجميع الشريعة<sup>1</sup> .

والشاهد من هذه الآية أنّ موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله: « ينزل »، « يشاء »، « من عباده » ، إلى ضمير التكلم في قوله « أنه لا إله إلا أنا فاتّقون ».

2/3 قوله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَقَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بِالْقَوْلِ أَلْسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ

مِنْ سُوءٍ بَلِيٍّ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - النحل 28.

<sup>1</sup> الطاهر بن عاشور-التحرير والتنوير-ج14-ص98-100.

سبق تفسيرها وذلك في سياق الحديث عن موضع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، ويظهر النوع الثاني من الالتفات في هذه الآية من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله « الذين تتوفاهم » إلى ضمير التكلم في قوله « ما كنا نعمل من سوءٍ » .

3/3 قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - النحل 41.

ذكر الزجاج في تفسيره لهذه الآية قائلا : بأنه هؤلاء قوم كان المشركون يعذبونهم على اعتقادهم الإيمان ، منهم صهيب وبلال رضي الله عنهما ، وذلّم أن صهيبا قال لأهل مكة : أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لن أضركم ، فخذوا مالي ودعوني ، فأعطاهم ماله وهاجر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له أبو بكر ربح البيع يا صهيب ، وقال عمر : نعم الرجل صهيب لو لم يخف لم يعصه ، تأويله لو أنه أمن عذابه وعقابه لما ترك الطاعة ولجنح إلى المعصية لأمن العذاب ، وعنى « لنبوأنهم في الدنيا حسنة » أي لأنهم صاروا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ودخلوا في الإسلام سمعوا ثناء الله عليهم<sup>1</sup>

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله سبحانه: « هاجروا » ، إلى ضمير التكلم في قوله « لنبوأنهم » .

<sup>1</sup> الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن سري -معاني القرآن وإعرابه- تح- عبد الجليل عبده شلي- عالم الكتب- بيروت-1988- ط1- ج3 ص200.

3/4 قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُوا﴾

-سورة التّحل 51.

-جاء في تفسير الرازي تفسيرها على النحو التالي : « إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ » والمعنى أنّ لما دلت الدلائل السابقة على أنه لا بد للعالم من الإله وثبت أن القول بوجود إلهين محال ، ثبت أنه لا إله إلا الله الواحد الأحد الحق الصّمد، ثم قال بعده « فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ » وهذا رجوع من الغيبة إلى الحضور والتقدير أنه لما ثبت أن المتكلم بهذا الكلام إله ، فحينئذٍ ثبت أن الإله واحد وثبت أن المتكلم إله ، فحينئذٍ أنه لا إله للعالم إلا المتكلم بهذا الكلام<sup>1</sup>.

ويذكر أبو السّعود بأن الالتفات من الغيبة إلى التكلم لتربية المهابة وإلقاء الرّهبة في القلوب<sup>2</sup>.

وفي نفس السياق علّق الألوّسي قائلاً : ففيه التفات من الغيبة إلى التكلم على مذهب الجمهور أيضاً<sup>3</sup>.

وللتوضيح أكثر فإنّ الشاهد و من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله « إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ » ، إلى ضمير التكلم في قوله « فَارْهَبُونَ »

<sup>1</sup> فخر الدّين الرازي-تفسير الرازي- دار الفكر-بيروت-ج20-ص50.

<sup>2</sup> أبو السّعود-تفسير أبي السّعود-ج5-ص119.

<sup>3</sup> الألوّسي-روح المعاني-ج13-14-ص163.

5/3 قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ النحل-54-55.

فسر القرطبي رحمه الله تعالى هذه الآيات كالتالي :

قوله تعالى : « ثم إذا كشف الضر عنكم » أي البلاء والسقم ، « إذا فريق منكم برهم يشركون » ، بعد إزالة العذاب وبعد الجوار فمعنى الكلام التعجب من الإشراك بعد النجاة من الهلاك ، وقال الزجاج هذا خاص بمن كفر . « ليكفروا بما آتيناهم » أي ليحسدوا نعمة الله التي أنعم بها عليهم من كشف الضر ومن البلاء . « فتمتعوا » أمر تهديد « فسوف تعلمون » أي : عاقبة أمركم<sup>1</sup> .

الشاهد و من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله « برهم يشركون » ، إلى ضمير التكلم في قوله « آتيناهم »

6/3 قوله عز وجل ﴿تَاللَّهِ لَإِن كَذَّبْنَا بِرَبِّكَ إِذْ كَذَّبَتْ قَوْمُكَ الْمَسَاءِلَ إِذْ سَأَلْتَهُمْ خَلِّعُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَن يَأْتُواكُم بِبُحْرَانٍ فَعَبَا عَنِ الصَّاسِئَاتِ عَلَيْهِمْ فَأَافَىٰ إِلَىٰ آلِهِمْ وَوَسَّاهُمُ الْبَحْرَانَ﴾ النحل-63.

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية قائلاً : يذكر الله تعالى أنه أرسل الرسل إلى الأمم الخالية رسلاً فكذبت الرسل ، فلك يا محمد - ﷺ - في إخوانك من المرسلين إسوة ، فلا يهنك من تكذيب قومك لك ، وأما المشركون الذين كذبوا الرسل فإنما حملهم على ذلك تزين الشيطان لهم ما فعلوه : «

<sup>1</sup> أبي عبد الله القرطبي-الجامع لأحكام القرآن-ج10-ص115

فهو وليهم اليوم» أي: هم تحت العقوبة والنكال ، والشيطان وليهم ، ولا يملك لهم خلاصاً ، ولا صريخ لهم ، ولهم عذاب أليم<sup>1</sup> .

الشاهد و من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «تالله» ، إلى ضمير التكلم في قوله «لقد أرسلنا» .

7/3 قوله عز وجل ﴿ وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْفِيكُمْ بِهَا فِي بُطُونِهِمْ مِّمَّا فِي بُرُثٍ وَلَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ - النحل 65-66.

جاء تفسيرها عند أسعد محمود حومد في تفسيرها كالتالي : بعد أن وعد الله المؤمنين الجنة وأوعد الكفار بالنار في الايات السابقة عاد إلى التذكير بالدلائل على وجوده سبحانه ، وعلى وحدانيته وكما جعل الله تعالى القرآن حياة للقلوب الميتة كذلك جعل الماء حياة للأرض ، فهو ينزل المطر من السماء فيحيي به الارض بعد موتها ، وفي ذلك آية لقوم يسمعون ويفهمون معناه ، وفي تفسير « الأنعام» و « سائغا للشاربين » ذكر المفسر بأن لكم أيها الناس في الأنعام آية وعبرة ، لبنا خالصا صافيا ، طيب المذاق والطعم لا يغص به شارب ، ولا تشمئز من نفسه « سائغا » ، بعد أن يتحول

<sup>1</sup> أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - مختصر ابن كثير-تح كريم راجح -دار المعرفة بيروت 1420هـ-1999م-ج1-ص668.

الطعام الحيواني في بطنه إلى دم ولبن وفضلات « فرث » فيجري كل إلى موضعه خالصا لا يشوبه الآخر ولا يخالطه ولا يؤثر عليه <sup>1</sup>.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله « والله أنزل » ، إلى ضمير التكلم في قوله « نسقيكم ».

8/3 قوله عز وجل ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَفْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا

حَسَنًا فَهُوَ يَنْهَىٰ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ -النحل 75

جاء تفسيرها عند الثعالبي كالتالي : ضرب الله مثل المؤمن والكافر فقال عز وجل: « ضرب الله مثلا

عبدا مملوكا لا يقدر على شئ » ، وهو مثل الكافر رزقه الله مالا فبم يقدر خيرا ولم يعمل فيه بطاعة

الله تعالى « ومن رزقناه منا رزقا فهو ينفق منه سرا وجهرا » وهو مثل المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه

بطاعة الله وأنفقه فيما يرضي الله سرا وجهرا فأثابه الله على ذلك النعيم المقيم في الجنة <sup>2</sup>.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «

ضرب » ، إلى ضمير التكلم في قوله « رزقناه ».

9/3 قوله عز وجل: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

<sup>1</sup> أسعد محمود حومد-أيسر التفاسير-ج1-ص544.

<sup>2</sup> إبراهيم الثعالبي-الكشف والبيان في تفسير القرآن-تح-سيد كسوري حسين-دار الكتب العلمية-بيروت-2004م-ط1-ج3-ص528

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ»، إلى ضمير التكلم في قوله «ويوم نبعث».

10/3 قوله عزوجل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا بَأْسًا فَهُمْ كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ - النحل 58.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله»، إلى ضمير التكلم في قوله «زدناهم».

11/3 قوله عز وجل ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْبَغْدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - النحل 96.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «وما عند الله»، إلى ضمير التكلم في قوله «لنجزي».

12/3 قوله عز وجل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ إِجْتَبَاهُ وَهَدَيْهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَعَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ - النحل 120-121.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله «إجتباه وهداه»، إلى ضمير التكلم في قوله «آتيناه».

4- الالتفات من التكلم إلى الغيبة :

وهو لون آخر من ألوان الالتفات وما تضمنته السورة من هذا النوع نذكر :

1/4 قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ

مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَفَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ﴾-النحل 36.

جاء تفسيرها على النحو التالي : بعث الله في كل أمة رسولا دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له

ونهاهم عن إتباع الشيطان - الطاغوت - وعن عبادة الأوثان وعن الشرك بالله فمن الناس من آمن

وأتبع رسوله فاهتدى ومنهم من ضل واستكبر وعتا عن أمر ربه<sup>1</sup> .

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير التكلم في قوله «بعثنا» إلى ضمير الغيبة

في قوله « من هدى الله » .

2/4 قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هَيْبًا وَاحِدًا فَبِأَيِّ قَارِهَبُونَ

وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾- النحل 51.

سبق تفسيرها آنفا ، وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير التكلم في قوله «

فإياي» إلى ضمير الغيبة في قوله « وله ما في السماوات والارض » .

<sup>1</sup> أسعد محمود-أسير التفاسير-ج1-ص636.

3/4 قوله عز وجل ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ - النحل 56

سبق تفسيرها آنفاً ، وذلك في سياق حديثي عن موضع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير التكلم في قوله « رزقناهم » إلى ضمير الغيبة في قوله « تالله » .

4/4 قوله عز وجل ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا بِهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - النحل 64-65.

جاء تفسيرها في مختصر ابن كثير على النحو التالي : قال الله تعالى لرسوله ﷺ ، إنما أنزل عليك الكتاب لتبين للناس الذي يختلفون فيه ، فالقرآن فاصل بين الناس في كل ما يتنازعون فيه « وهدى » أي للقلوب ، « ورحمة » أي لمن تمسك به « لقوم يؤمنون » ، « والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون » ، وكما جعل سبحانه القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها ، كذلك يحيي الأرض بعد موتها بما أنزل عليها من السماء من ماء ، « إن في ذلك لآية لقوم يسمعون » أي يفقهون الكلام ومعناه<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> ابن كثير - مختصر ابن كثير - ج 1 - ص 667-668.

وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير التكلم في قوله «أنزلنا» إلى ضمير الغيبة في قوله «أنزل» .

5/4 قوله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ النحل - 89-90.

جاء تفسيرها عند القرطبي على النحو التالي : « ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من انفسهم »  
بأنهم الأنبياء ، شهداء على أممهم يوم القيامة بأنهم بلغوا الرسالة ودعوهم إلى الإيمان ، وبأنه في كل  
زمان شهيد وأن لم يكن نبي ، وفي ذلك قولان : الأول أنهم أئمة الهدى الذين هم خلفاء الأنبياء ،  
والثاني أنهم العلماء الذين حفظ بهم الله شرائع أنبيائه . «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء» أي  
نظيره ، وقال مجاهد : تبيانا للحلال والحرام <sup>1</sup> .

وأما بقية الآيات: « إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر  
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» فجاء تفسيرها في مهذب الجلالين على النحو الآتي :

<sup>1</sup> أبي عبد الله القرطبي-الجامع لأحكام القرآن-ج-ص164

«إن الله يامر بالعدل»: التوحيد أو الانصاف ، «الإحسان» أن تعبد الله كأنك تراه ، وذلك كما في الحديث ، «إيتاء» : أعطاء ، «ذي القربى» : القرابة ، خصّه بالذكر إهتماماً به «ينهى عن الفحشاء» الزنا ، «المنكر» شرعاً من الكفر والمعاصي «البغي»: الظلم للناس ، «يعظكم» : بالأمر والنهي ، «لعلكم تذكرون»: تتعضون<sup>1</sup>.

وموضع الالتفات في هذه الآيات يظهر في الانتقال من ضمير التكلم في قوله «نبعث» ، «جننا» إلى ضمير الغيبة في قوله «يأمر».

4/6 قوله عز وجل ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - النحل 101

جاء في مختصر ابن كثير تفسيرها كالتالي : يخبر تعالى على ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وإيقانهم ، ولأنه لا يتصور منهم الإيمان ، وقد كتب عليهم الشقاوة ، وذلك أنهم إذا رأوا تغير الأحكام قالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - «إنما أنت مفتر» أي كذاب ، وإنما الرب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . قال مجاهد : «وإذا بدلنا آية مكان آية» رفعناها وأثبتنا غيرها<sup>2</sup> .

موضع الالتفات في هذه الآية يظهر في الانتقال من ضمير التكلم في قوله «بدلنا» إلى ضمير الغيبة في قوله «والله أعلم بما ينزل».

<sup>1</sup> سعد ابن عبد الرحمن الحصين-مهذب الجلالين- دون دار طبع-2002م-ط1-ص281.

<sup>2</sup> ابن كثير -مختصر ابن كثير- ج1-ص680.

## 2- ثانياً/ الالتفات العددي :

كنت قد أشرت سابقاً أن هناك من البلاغين من حصر أقسام الالتفات في الانتقال بين الضمائر فقط ومن هؤلاء الزمخشري والسكاكي ، وهناك من وسّع أقسام الالتفات حتى شملت أنواعاً أخرى كالانتقال من خطاب الواحد والإثنين إلى خطاب الآخر و غيرها ومن هؤلاء نذكر الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن<sup>1</sup> .

### 1 - الالتفات من الأفراد إلى الجمع :

ومن مواضع الالتفات من الأفراد إلى الجمع مما جاء في السورة أذكر :

1/1 قوله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَّبِعُونَ ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ - النحل 48.

جاء تفسيرها عند السعدي كالتالي :

«أولم يروا» أي : الشاكون في توحيد ربهم وعظمته وكماله ، «إلى ما خلق الله من شيء» أي : جميع مخلوقاته وكيف تنفياً أظلتها « عن اليمين والشمال سجدا لله » أي : كلا ساجدة لربها خاضعة لعظمته وجلاله «وهم داخرون» أي : ذليلون تحت التسخير والتدبير والقهر ، مامنهم أحد إلا وناصيته بيد الله وتديبره عنده<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر-الزركشي - البرهان في علوم القرآن ص 334.

<sup>2</sup> عبد الرحمن السعدي- تيسير الريم المتان- في تفسير كلام المتان-ص404.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من لفظ الإفراد في قوله «اليمين» ، إلى لفظ الجمع في قوله «الشمال»

1/2 قوله عز وجل ﴿ وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ -التحل 78.

جاء تفسيرها عند السعدي قائلاً : أي هو المنفرد بهذه النعم حيث « أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » ، ولا تقدر على شيء ثم إنّه « جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » خص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم فلا يصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة ، وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إيّاها ، وجعل ينميها فيهم شيئاً فشيئاً ، إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به ، وذلك لأجل أن يشكروا الله باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح ، في طاعة الله فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة<sup>1</sup> .

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من لفظ الإفراد في قوله «السمع» ، إلى لفظ الجمع في قوله «الأبصار» ، «الأفئدة».

1/3 قوله عز وجل ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ انْتَبَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ -التحل 97.

<sup>1</sup> عبد الرحمن السعدي-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المان-ص408

وجاء في تفسير هذه الآية :

أنه من عمل الأعمال الصالحة ، وقام بما فرض الله تعالى عليه وهو مؤمن بالله مصدق لكتبه ورسوله فإن الله عز وجل يعده بأن يحييه الحياة الطيبة التي تصحبها القناعة بما قسم الله له ، والرضا بما قدره الله وقضاه إذ هو يعلم أن ما حصل عليه من رزق إنما حصل له بتدبير الله تعالى وقسمته والله كريم لا يفعل إلا ما فيه المصلحة ، وفي الآخرة يُجزيه الله الجزاء الأوفى ويُثيبه أحسن الثواب جزاء ما قدم من عمل صالح وما تحلّى به من الإيمان<sup>1</sup>.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من لفظ الأفراد في قوله «نَحْيِينَهُ» ، إلى لفظ الجمع في قوله «نَجْزِينَهُمْ» ، « وما كانوا ».

1/ 4 قوله عز وجل ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ -  
التحل 112.

جاء تفسيرها عند القرطبي على النحو التالي :

« وضرب الله قريةً » هذا متصل بذكر المشركين وكان رسول الله ﷺ -دعا على مشركي قريش ، « كانت آمنةً » لايهاج أهلها ، « يأتيها رزقها من كل مكان » من البر والبحر ونظيره « تجحى إليه ثمرات كل شئ » ، « فكفرت بأنعم الله » : الأنعم جمع النعمة ، وقيل جمع نعمى ، وهذا الكفران

<sup>1</sup> أسعد محمود حومد - أيسر التفاسير - ج 1 - ص 654.

تكذيب محمد - ﷺ - « فأذاقها الله » أي : أذاق أهلها ، « لباس الجوع والخوف » سماه لباساً لأنه يظهر عليهم الهزل ، وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس « بما كانوا يصنعون » أي : من الكفر والمعاصي<sup>1</sup> .

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من لفظ الأفراد في قوله « أذاقها » ، إلى لفظ الجمع في قوله « ما كانوا يصنعون » .

## 2- من الجمع إلى الأفراد :

وهو نوع آخر من أنواع الالتفات ومن أمثلة هذا النوع مما ورد في السورة :

1/2 قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةٌ نَسِفِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْتٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ - النحل 66 .

جاء تفسيرها سابقاً وذلك في سياق حديثي عن الالتفات من الغيبة إلى التكلم .

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات فيها ظاهر من خلال الانتقال من لفظ الجمع في قوله « في الأنعام » ، إلى لفظ الأفراد في قوله « بطونه » .

2/2 قوله عز وجل ﴿ وَآيَاتِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَرَتْهُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هُمُ الْمُغْلَبُونَ ﴾ - النحل 108 .

<sup>1</sup> أبي عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - (بتصرف) - ص 193 .

جاء تفسيرها عند بن عطية الأندلسي على النحو التالي :

الآية عبارة عن صرف الله لهم عن طريق الله الهدى وإختراع الكفر المظلم في قلوبهم ، وتغليب الأعراس على نظرهم ، فكأنه سدّ بذلك طرق هذه الحواس حتى لا ينتفع بها في اعتبارٍ ولا تأملٍ و { السمع } ، إسم جنس وهو مصدرٌ في الأصل لذلك وحّده ، ونبه على تكسبهم الاعراض عن النظر فوصفهم { بالغفلة }<sup>1</sup>.

والشاهد من هذه الآية أن موضع الالتفات العددي بين الجمع والإفراد في هذه الآية يظهر من خلال مجيئ لفظة « سمعهم » بين جمعين « قلوبهم » ، « وأبصارهم » .

### 3- من التنية إلى الجمع:

وهو لون آخر من ألوان الالتفات وقد ورد في هذه السورة في موضع آخر وذلك في قوله عز وجل:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ

سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾- النحل 75.

جاء تفسيرها عند الثعالبي كالتالي : ضرب الله مثل المؤمن والكافر فقال عز وجل : « ضرب الله مثلا

عبدا مملوكا لا يقدر على شئ » ، وهو مثل الكافر رزقه الله ملاً فبم يقدر خيرا ولم يعمل فيه بطاعة

<sup>1</sup> ابن عطية الأندلس- التحرر في تفسير الكتاب العزيز- تح عبد السلام عبد الشافي- محمد- دار الكتب العلمية بيروت 1422م- مج- 2001م- ط- 1-

الله تعالى: « ومن رزقناه منّا رزقاً فهو ينفق منه سراً وجهرّاً » وهو مثل المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه فيما يرضي الله سرا وجهراً فأثابه الله على ذلك النّعيم المقيم في الجنّة<sup>1</sup> ، وقد عدّ بعض المفسرين قوله تعالى « عبداً مملوكاً » مثناة ، بهذا الاعتبار يصبح الالتفات العددي من التثنية إلى الجمع ظاهر من خلال الانتقال من صيغة التثنية في قوله « عبداً مملوكاً » إلى صيغة الجمع في قوله « هل يستون ».

<sup>1</sup> ينظر- ابراهيم النعالي-الكشف والبيان في تفسير القرآن-ج3-ص528.

# الجدول الإحصائي

## الجدول الإحصائي

- الجدول الإحصائي للالتفات بالضمائر والعدد في مما وجدته في سورة النحل :

### أ/ الالتفات بالضمائر :

1-التفات من الغيبة إلى الخطاب :

التفات إلى الخطاب	التفات من الغيبة	الآية
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِ أَنْفُسِهِمْ	الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾
فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ	أَوْ يَأْخُذْهُمْ	أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ	لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾
عَمَّا يُشْرِكُونَ	فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ	أَتَبَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾

2-التفات من الخطاب إلى الغيبة:

الآية	التفات من الخطاب	التفات إلى الغيبة
<p>وَأَلْفَيْهِ فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَآ وَسْبَلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾</p>	<p>أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ</p>	<p>هُمْ يَهْتَدُونَ</p>
<p>ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾</p>	<p>فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ</p>	<p>يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا</p>

## الجدول الإحصائي

<p style="text-align: center;">أَقْبِيَا لِبَطْلِ يَوْمِنُورٍ وَيَنْعَمَتِ إِلَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ</p>	<p style="text-align: center;">وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَقَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنْ الطَّيِّبَاتِ</p>	<p style="text-align: center;">وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَقَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَقْبِيَا لِبَطْلِ يَوْمِنُورٍ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٦﴾</p>
<p style="text-align: center;">فَإِنْ تَوَلَّوْا</p>	<p style="text-align: center;">وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَفِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَفِيكُمْ بِأَسْكُمْ</p>	<p style="text-align: center;">وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَفِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَفِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾</p>

## الجدول الإحصائي

	عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ	
--	--	--

### 3/التفات من الغيبة إلى التكلم:

التفات إلى الخطاب	التفات من الغيبة	الآية
أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا	يُنزِّلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	يُنزِّلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا ﴿١٠﴾
مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ	الَّذِينَ تَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَكَةُ ظَالِمِ أَنْفُسِهِمْ	الَّذِينَ تَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَكَةُ ظَالِمِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ

## الجدول الإحصائي

		تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ	والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا	﴿٢٨﴾ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لننبوئَنَّهُمْ في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿٢٩﴾
فإيَّيَّ قارهبون	إنما هو إلهٌ واحدٌ	وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنيين إنما هو إلهٌ واحدٌ فإيَّيَّ قارهبون ﴿٣١﴾
بمآء اتيناهم	بربهم يشركون	ثم إذا كشف الصر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴿٣٢﴾ ليكفروا بمآء اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿٣٣﴾
لقد أرسلنا	تالله	تالله لقد أرسلنا إلى أمم من

## الجدول الإحصائي

		<p>فَبَلِّغْكَ فَرِّينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ</p> <p>أَعْمَلَهُمْ بِهِ وَوَلِيَّهُمُ الْيَوْمَ</p> <p>وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾</p>
نَسْفِيكُمْ	وَاللَّهُ أَنْزَلَ	<p>وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً</p> <p>فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا</p> <p>إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ</p> <p>يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي</p> <p>أَلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْفِيكُمْ مِمَّا</p> <p>فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ</p> <p>لَبَنًا حَالِصًا سَابِغًا لِلشَّرْبِ</p> <p>يَسْمَعُونَ ﴿١٦﴾</p>
رَزَقْنَاهُ مِنَّا	ضَرَبَ اللَّهُ	<p>ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا</p> <p>مَّمْلُوكًا لَا يُفْدِرُ عَلَى شَيْءٍ</p> <p>وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا</p> <p>فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ</p>

## الجدول الإحصائي

		<p>يَسْتَوِرَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّ</p> <p>أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾</p>
<p>وَيَوْمَ نَبْعَثُ</p>	<p>يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ</p>	<p>يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَمَّ</p> <p>يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ</p> <p>الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ</p> <p>مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا تَمَّ لَا</p> <p>يُودَعَنَّ لِلذِّينِ كَقَبْرُوا وَلَا هُمْ</p> <p>يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾</p>
<p>زِدْنَهُمْ</p>	<p>الذِّينِ كَقَبْرُوا وَصَدُّوا عَنِ</p> <p>سَبِيلِ اللَّهِ</p>	<p>الذِّينِ كَقَبْرُوا وَصَدُّوا عَنِ</p> <p>سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا بَاقًا</p> <p>أَلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ</p> <p>﴿٨٨﴾</p>
<p>وَلَيَجْزِيَنَّ</p>	<p>وَمَا عِنْدَ اللَّهِ</p>	<p>مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ</p> <p>بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا</p>

## الجدول الإحصائي

		<p>أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾</p>
وَأَتَيْنَاهُ	<p>إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ</p>	<p>إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٢﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ إِجْتَبَاهُ وَهَدَيْهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ</p>

4- إلتفات من التكلم إلى الغيبة:

التفات إلى الغيبة	التفات من التكلم	الآية
فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ	وَلَقَدْ بَعَثْنَا	<p>وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ</p>

## الجدول الإحصائي

		<p>وَاجْتَنِبُوا الطَّلْعُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٦﴾</p>
<p>وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ</p>	<p>فَبِأَيِّ</p>	<p>وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَبِأَيِّ قَارِهَبُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَتَّفُونَ ﴿٦٨﴾</p>
<p>تَاللَّهِ</p>	<p>مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ</p>	<p>وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٦٩﴾</p>

## الجدول الإحصائي

<p>وَاللَّهُ أَنْزَلَ</p>	<p>وَمَا أَنْزَلْنَا</p>	<p>وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا بِهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾</p>
<p>إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ</p>	<p>وَيَوْمَ نَبْعَثُ</p>	<p>وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِيناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْبَغْيِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٧﴾</p>
	<p>وَجِئْنَا</p>	
	<p>وَنَزَّلْنَا</p>	
<p>وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ</p>	<p>وَإِذَا بَدَّلْنَا</p>	<p>وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ فَالْوَأ</p>

## الجدول الإحصائي

		<p>إِنَّمَا أَنْتَ مُقْتَرَبٌ لِّأَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾</p>
--	--	--

### ب- الالفات العددية:

#### 1- الفات من الأفراد إلى الجمع:

إالفات إلى الجمع	الفات من الأفراد	الآية
الشَّمَايِلِ	الْيَمِينِ	<p>أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَعٍ يَتَّبِعُونَ ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَايِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾</p>
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفِيدَةَ	السَّمْعِ	<p>وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفِيدَةَ لَعَلَّكُمْ</p>

## الجدول الإحصائي

		تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ۖ	فَلَنُحْيِيَنَّهٗ	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ انْتَبَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ۖ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾

## 2- التفتات من الجمع إلى الأفراد:

التفتات إلى الأفراد	التفتات من الجمع	الآية
بَطُونِهِ	أَلَا نُنْعِمُ	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ نَسْفِيكُم مِّمَّا فِي بَطُونِهِ ۚ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ بَيْنَ ﴿٧٦﴾
سَمْعِهِمْ	فَلَوْ بِهِمْ	إِذْ يُنَادِيكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا اللَّهَ عَلَىٰ

## الجدول الإحصائي

		<p>فَلَوْ يَهْمُ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصِرِهِمْ</p> <p>وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَالِمُونَ ﴿١٨﴾</p>
--	--	---

### 3-التفات من التثنية إلى الجمع:

التفات إلى الجمع	التفات من التثنية	الآية
هَلْ يَسْتَوُونَ	عَبْدًا مَّمْلُوكًا	<p>ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا</p> <p>مَّمْلُوكًا لَا يَفْدِرُ عَلَى شَيْءٍ</p> <p>وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا</p> <p>فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ</p> <p>يَسْتَوُونَ ۗ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّ</p> <p>أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾</p>

خاتمة

في الأخير وكخلاصة لهذا العمل استنتجت جملة من النتائج لعل أهمها :

- تعددت صور الإعجاز وتنوعت ولعل أهمها الإعجاز البياني .
- تنوعت مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم وتعددت ومن بين تلك المظاهر : الخصائص العامة للأسلوب القرآني ، الخصائص المتعلقة بجمال المفردة القرآنية ، القصص القرآني ، التكرار .
- اهتم الكثير من علماء العربية وغيرهم بالدراسات القرآنية قديما وحديثا وألّفوا فيها العديد من الكتب .

- من صور الإعجاز البياني في القرآن أسلوب الالتفات .
- موضوع الالتفات من الأساليب البلاغية التي اختلف فيها البلاغيون حول أي باب يدرجوه ، حيث وهذا ما لمسناه في كتبهم فمنهم من أدرجه في باب المجاز ومنهم من يدرجه ضمن باب شجاعة العربية ومنهم من يدرجه ضمن باب المعاني .

تعدد مفهوم الالتفات عند أصحاب المعاجم وهو لا تخرج عن إطار الانصراف والتحول، كما أن هذا الأسلوب تناوله البلاغيون بصيغ وأسماء مختلفة مصطلحات أهمها : الانصراف- الاعتراض- الترك- الاستدراك- الانتقال .

تناول المحدثون أسلوب الالتفات كتناول أسلافهم القدامى والاختلاف بينهما كان طفيفا .

تختلف أقسام الالتفات من بلاغي إلى آخر فمنهم كم حصرها في الضمائر ومنهم من وسع دائرة الأقسام كالانتقال بين الأعداد .

من أهداف الالتفات تعظيم شأن المخاطب التنبيه على حق الكلام- الاهتمام والتوبيخ.

وفي الدراسة التطبيقية لسورة النحل قمت باستخراج الآيات القرآنية التي ظهر فيها الالتفات مع

تفسير كل آية وشرح نوع الالتفات.

تزخر سورة النحل بأساليب الالتفات خاصة فيما يتعلق بنوع الضمائر وهذا ما وضحته في الجدول

الإحصائي.

لم أعتد من خلال وقوفي على سورة النحل على بعض الأنواع التي استهلتها في الجانب النظري.

وختاماً أسأل الله عزّ وجل أن يجعل هذا العمل بداية طريق ومفتاحاً لدراسة أخرى ينتفع بها طالب

العلم.

قائمة المصادر

والمراجع

-المصحف الشريف.

-إبراهيم أنيس وآخرون - المعجم الوسيط - ط2-ج11.

2-إبراهيم الثعالبي-الكشف والبيان في تفسير القرآن-تح-سيد كسوري حسين -دار الكتب العلمية  
-بيروت-2004م-ط1-ج3.

3- ابن الأثير- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة - دط -  
مطبعة الرافعي - الرياض -1983م-ط2-ج2

4- ابن رشيق الأزدي - العمدة في محاسن الشعر ونقده - تح محمد محي الدين عبد الحميد - دط  
دار الجليل - بيروت -1981م-ط5.

5-أبن عطية الأندلس-النحرر في تفسير الكتاب العزيز-تح عبد السلام عبد الشافي-محمد-دار  
الكتب العلمية بيروت1422مج-2001م-ط1-ج3.

6-ابن قتيبة - تأويل مشكل القرآن -نقلا عن البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في  
الدراسات البلاغية - حسين أبوموسى .

7- ابن منظور - لسان العرب -مادة (ل ف ت) - دط دار صادر - بيروت - دت - مج 2-  
ج 2 .

8-أبو بكر الباقلاني -إعجاز القرآن -إعداد ممدوح حسن محمد -تح - طه عبد الرؤوف سعد -  
دط -دار الأمين - القاهرة - دت - ط 1 .

## قائمة المصادر والمراجع

- 9- أبو السعود- تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العاقل إلى مزايا القرآن الكريم - دار المصحف - لبنان - دط - ج 5.
- 10- أبي عبد الله القرطبي- الجامع لأحكام القرآن - دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- مج 05
- 11-- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - مختصر ابن كثير- تح كريم راجح - دار المعرفة بيروت- 1420هـ- 1999م- ج 1.
- 12-- أبو منصور الثعالبي - فقه اللغة وسر العربية - تح ياسين الأيوبي - دط المكتبة العصرية - بيروت - 2000م - ط 2.
- 13- أبو هلال العسكري - الصناعتين - تح : محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دط - دار الفكر العربي - دت - ط 2.
- 14-- أحمد بن فارس - معجم مقاييس اللغة - تح عبد السلام هارون - مط مصطفى البابي الحلبي - ط 2 سنة 1969م - مج 4.
- 15- أسعد محمود حومد- أيسر التفاسير- تح - إبراهيم السلقيني- دمشق- 2004- ط 4- ج 1.
- 16- الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- دار إحياء التراث العربي- ج 14.
- 17- بدر الدين الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - القاهرة - 1957م.
- 18- البيضاوي- حاشية شهاب الدين المسماة - عناية القاضي وكفاية الرّاضي- دار صادر- دت- ج 5.

- 19- جلال الدين السيوطي-الإتقان في علوم القرآن-تح أحمد بن علي -دار الحديث-ج4-  
2004م.
- 20- الجوهرى - الصحاح - دار الحضارة العربية - بيروت - الجزء الثاني .
- 21- حسن طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية - مط- دار الفكر العربي - القاهرة -  
1998م.
- 22- الخطيب القزويني - الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع - تر: إبراهيم شمس الدين  
-منشورات علي بيضون -دط - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - دت.
- 23- الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن سري -معاني القرآن وإعرابه- تح-عبد الجليل عبده شلبي -  
عالم الكتب- بيروت-1988-ط1-ج3.
- 24- الزمخشري - أساس البلاغة - دار المعارف للإنتاج والتوزيع -بوفاريك - البليدة -الطبعة الأولى  
- 2003- الجزء الأول .
- 25- الزمخشري - الكشاف - تح : خليل مأمون شيحا -دط- دار المعرفة بيروت -1430هج-  
2009- ط 2.
- 26- سعد ابن عبد الرحمن الحصين-مهذب الجلالين- دون دار طبع-2002م-ط1.
- 27- سيد قطب - في ضلال القرآن -دط- دار الشروق - ط10-1982-مج 4-ص  
2158.

## قائمة المصادر والمراجع

- 28- الشريف الجرجاني - معجم التعريفات - تح محمد صدّيق المنشاوي - دط دار الفضيلة - القاهرة - دت.
- 29- شوقي ضيف - البلاغة تطور وتاريخ - دار المعارف - القاهرة - دت - ط9.
- 30- الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - مط - الدار التونسية - تونس - 1984
- 31- عبد الجليل مرتاض - العربية بين الطّبّ والتّطبيع - ديوان المطبوعات الجامعية - 1993م
- 32- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني - العقيدة الإسلامية وأسسها - دارالقلم - بيروت - ط2 - 1979م.
- 33- عبد الرحمن السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تح - حيد الرحمن اللويحق - دار الإمام مالك - الجزائر - 2009 - ط1.
- 34- عبد العزيز قليقطة - البلاغة الإصطلاحية - دار الفكر العربي القاهرة - 412هـج / 1992م - ط3
- 35- عبد القادر حسين - فن البلاغة - دط - دار عالم الكتب - دت - ط1.
- 36- عبد القاهر البغدادي - أصول الدين - ط1 - استانبول - مط الدولة - 1928م.
- 37- عبد الله بن المعتز - كتاب البديع - تر: اغناطيوس كراتشفوفسكي - دط دار المسيرة - بيروت - 1982م - ط3 .
- 38- عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن - مط - دار الثرات - القاهرة - تح : محمد أبو الفضل إبراهيم - دت - ج3 - ص334.

## قائمة المصادر والمراجع

- 39- عثمان بن جني - الخصائص - تح : عبد الحميد هندراوي - دط دار الكتب العلمية - بيروت  
- دت - ط3-م2.
- 40- عمار ساسي - الإعجاز البياني في القرآن الكريم - دراسة نظرية للإعجاز في الآيات  
المحكمات - دار المعارف للإنتاج والتوزيع - بوفاريك - البليدة - الطبعة الأولى - 2003 - الجزء 01
- 41- فخر الدين الرازي - تفسير الفخر الرازي - دار الفكر - بيروت - 1981م - ج20.
- 42- الفيروز أبادي - القاموس المحيط - مادة (ل ف ت) - تح محمد نعيم العرقسوسي - دط  
مؤسسة الرسالة - بيروت - ط8 - 1426 هج / 2005م
- 43- محمد حسين أبو موسى البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري - وأثرها في الدراسات البلاغية -  
دار الفكر العربي -
- 44- -التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - دط - مطبعة السعادة - 1984-  
ج14.
- 45- محمد علي الصابوني - البيان في علوم القرآن - دار شهاب.
- 46- مصطفى صادق الرافعي - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - تاريخ آداب العرب - دار الكتاب  
العربي - ج02.
- 47- مصطفى القحوي الحنفي - حاشية محي الدين تبع زاده - تح - محمد عبد القادر شاهين -  
دار الكتب العلمية - بيروت - 1999 - ط1 - ج5

## قائمة المصادر والمراجع

---

48- مصطفى مسلم - مباحث في إعجاز القرآن - دار مسلم - الرياض - ط2-

1416/م1996

49- نعيم الحمصي - فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر - مؤسسة الرسالة - ط2

فهرس  
الموضوعات

الصفحة	-المحتوى
أ-ج	مقدمة
25-10	مدخل
51-27	الفصل الأول: أسلوب الالتفات.
27	1- ماهية الالتفات
27	- مفهوم الالتفات لغة
28	- مفهوم الالتفات اصطلاحاً
41-29	2- آراء القدماء والمحدثين
37-29	- آراء القدامى
41-38	- آراء المحدثين

51-42	3- أقسام وأهداف الالتفات
48-42	- أقسام الالتفات
51-49	- أهداف الالتفات
53-66	الفصل الثاني : صور الالتفات في سورة النحل
53-54	1- تعريف السورة
57-54	2- موضوعات السورة
82-58	3- صور الالتفات في السورة
76-58	*الالتفات بالضمائر
60-58	-الالتفات من الغيبة إلى التكلم
65-61	-الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

## فهرس الموضوعات

72-65	-الالتفات من الغيبة إلى التكلم
76-73	-الالتفات من التكلم إلى الغيبة
82-77	* الالتفات العددي
77-80	-الالتفات من الإفراد إلى الجمع
81-80	-الالتفات من الجمع إلى الأفراد
82-81	-الالتفات من التثنية إلى الجمع
96-84	الجدول الإحصائي
99-98	خاتمة
106-101	قائمة المصادر والمراجع
110-108	الفهرس

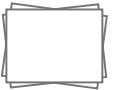
الأخير محطة وقوف لأجل معرفة أسرار القرآن ومعرفة الإعجاز اللغوي فيه، فراحوا يغوصون فيه ويفتشون بغية اكتشاف أسراره وخبائاه التي لا تحصرها أية دراسة، فانكب العديد من العلماء في هذا المجال وراحوا يؤلفون حتى شهدت مكتباتنا العربية زحماً معرفياً وعلمياً محضاً بهذا الشأن، ومن المواضيع التي تناولها علماء اللغة في كتبهم وأولوها العناية الخاصة أذكر أسلوب الالتفات لما فيه من أهمية في معرفة البلاغة العربية عموماً ومعرفة مواطن الإعجاز في البلاغة القرآنية على وجه الخصوص، ولذا كان هذا الموضوع محط اهتمامي فاخترته كأسلوب من أساليب الإعجاز البياني في القرآن، حيث كان موضوع البحث هو : الإعجاز البياني في القرآن - الالتفات في سورة النحل أنموذجاً، ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع لأسباب لعل أهمها :

- الميل الشخصي للمواضيع المتعلقة بعلوم القرآن.

- الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي.

- معرفة مواطن الإعجاز لهذا الأسلوب.

وسعيت من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على سورة النحل لاشتمالها على جل الأمثلة المذكورة في الجانب النظري، وقد اقتضت الدراسة طرح الإشكالية التالية : إلى أي مدى يسهم أسلوب الالتفات في الإعجاز القرآني ؟ و ما هي مواطن الالتفات في سورة النحل ؟ وماهي أغراضه؟



## كلمات مفتاحية :

اسلوب الالتفات-بلاغة الالتفات-الالتفات في القران الكريم-  
صور الالتفات-الاسرار البيانية للالتفات-تحقيق الدراسة اللغوية